مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء التاسع عشر والعشرون

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

www.alukah.net الإهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(صدر في يوم الخميس غرة رمضان سنة ١٣١٩ — ١٢ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

﴿ فلسفة وعرفان . في الصيام والايمان ﴾

الصوم والناس . العبادة . معرفة الله . البعث . جاهلية المدنية الاوربية . التكوين حسب العلم العصري الموافق للقرآن . الحياة والبقاء . الارواح . الحاجة الى الدين . الاسلام والمدنية . شكوى المسلمين . دعوة المرتابين الى الحق

أقبل شهر الصيام فرحّب به المؤمنون ، وتبرّم منه المنافقون ، واستهان به الزنادقة المارقون ، فالمؤمن في صيام وصلاه ، وصلة وزكاه ، وبرّ ومواساه ، وعكوف على كتاب الله ، والمنافق في كذب ومداجاه ، واسرار يخالف ما أظهره وأبداه ، يستخفي بافطاره من الناس ولا يستخفي من الله ، كأنه لا يعلم انه يبصره حيث كان ويراه ، والمارق المرتد يجاهر بالافطار ، وتمد له الموائد في نصف النهار ، فيأكل الطعام ويشرب العقار ، ويفجر مع امثاله من الفجار ، ضلال مع اصرار ، لا ندم يعقبه ولا استغفار ، اولئك هم الفاسقون ، « كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« قُتِلَ الانسانُ ما أكفرَهُ ، من أيّ شيءٍ خلقه ؟ من نطفةٍ خلقه فقدّره ، ثم السبيلَ يسّرَه ، ثم أماته فأقبرَهُ ، ثم اذا شآء أنشرَه ، كلاّ لمّا يقضِ ما أمره ، » أمره بالصلاة فكسل ، وأمره بالزكاة فبخل ، وأمره بالصوم فشرب واكل ، ولو عرف الله ، لآثر طاعته على شهوته وهواه ، ولو عرف نفسه لعرف ربّه ، وابتغى رضوانه وقربه ، وارتقى بذلك عن اللذة الحسية البهيمية ، الى اللذة الروحانية الانسانية ، فصلى طلباً لمرضاته ، وتلذذاً بمناجاته ، وصام ابتغآء وجه ربه الأعلى ، الذي يعلم الجهر وأخفى ، « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون »

نعم لكل موجود ممكن وجهان — وجهٌ الى عالم الكون والفساد الذي تفنى عن قريب صوره ، ويمحى أثره ، ووجهٌ الى الوجود الحق الذي استفاد وجوده من وجوده ، واستمدّ ما به بقآؤه من كرمه وجوده ، اذ هو « الذي أعطى كل شيءٍ خلقهُ ثمّ هدى » ، « أيحسبُ الإنسان أنْ يتركَ سُدًى ، ألمْ يكُ نطفةً من مَنِيٍّ يُمْنَى ، ثم كان علقةً فخلقَ فسوّى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادرٍ على أن يحيي الموتى ، ؟

بلى . ان الكيماويّ يحلل بعض الاجسام المركبة ويرجعها الى عناصرها البسيطة فتراها قد فنيت وتلاشت ثم يعيدها بالتركيب الى شكلها الأول فتراها خلقاً جديداً — هذا والكيماويُّ رجل مثلك يشكو الجهل والضعف « وما اوتيتم من العلم الا قليلاً » أفرأيت الحيَّ الذي استمد الحياة منه كل الاحياء ، القيُّوم الذي قامت بقدرته الأرض والسمآء ، يعجز عن فعل ذلك بك وهو الفعّال لما يريد « أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لَبْس من خلق جديد »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء الزنادقة المرتابون فى النشأة الأخرى الذين تركوا الصوم والصلاة واتبعوا الشهوات يتوكؤن فى هذا العصر على العلم الطبيعي فى ارتيابهم أو جحودهم وهم أعرق فى الجهل به من امثالهم فى زمن الجاهلية الاولى فان علمهم الطبيعي ينطق بأن العدم المحض محال ، وان الاعدام والايجاد ابطال صورٍ واشكال وتجديد صور واشكال ، وان هذه الكواكب السماوية وهذه الارض كانت كلها مادة واحدة منتشرة كالدخان والهباء ثم انفتق رتقها فكانت أجراماً كروية متعددة ثم نشأ فى هذه الارض وهى احداها ما نراه فيها من العوالم الحية وغير الحية . وكان كل ذلك الابداع والاحكام ، بترتيب كامل ونظام ، يدل على انه صادر عن علم وحكمة ، وارادة وقدرة ، « أوَلَم يَرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيٍّ أفلا يؤمنون »

عرفوا قليلا من ظواهر اشكال هذه المخلوقات وقواها وخواصها وعرفوا أن اعلاها واكملها المخلوقات الحية وان اكمل الاحياء منها الانسان أفلا يدلهم هذا على ان الحياة التى بها قوام اكمل المخلوقات ، هى اكمل الموجودات ، وعلى ان كمالها فى مراتب الوجود بالنشوء والارتقاء يدل على رسوخها فيه ؟ واذا عرفوا هذا وضموه الى علمهم بان اجزاء المادة التى لا حياة لها لاتقبل عدم المحض وانما تحل منها صورة فتدخل أجزاؤها فى تكوين صورة اخرى من المخلوقات الحية — الا ينتج لهم مجموع هذه المعارف ان الحياة التى تلابس المادة الميتة فتجعلها خلقاً جديداً ينمو ويرتقي أجدر بالبقاء ، واولى بالارتقاء ، لا سيما هذا الانسان ، الذى هو اكمل ما فى هذه الاكوان ، بلى « والتِّين والزيتون ، وطورِ سِنين ، لقد خلقنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانسان فى احسن تقويم . ثم رَدَدناه أسفل سافلين . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ، فما يكذِّبك بعدُ بالدين ، أليس الله باحكم الحاكمين »

حياة الاحياء معلومة بالضرورة لا تحتاج الى دليل . وان ما به الحياة مجهول فى كنهه وحقيقته معلوم بأثره . وان اكمل مراتب الحياة واعلى درجاتها هو ما كان من اثره العلم والحكمة والارادة وهو مايسمى باللغة العربية روحاً . وان أفراد الارواح متفاوتة فى الارتقاء كما ان أنواع جنسها (وهو مابه الحياة) متفاوتة كما قلنا آنفاً . وان اعلى الارواح رتبة واكملها هو ما كانت علومه ومعارفه اعلى واكمل . وان اكمل المعارف والعلوم هو ما كان موضوعه اعلى واكمل ، واثره انفع وافضل ، وان ذلك هو معرفة الله تعالى الذى منه مبدأ كل هذه الوجودات واليه مرجعها اذ هو الحيُّ القيوم بنفسه الذى حيي وقام به غيره لان قيام الاشياء وثبوتها وحياة الحيّ منها لم يكن بالمصادفة والاتفاق ولا يصح أن يكون علة لنفسه لئلا يكون سابقاً عليها ولا ان يكون سببه عدمياً لان العدم لا يتصور فكيف يخلق ويُصوِّر ؟ ويلى معرفة الله تعالى معرفة سننه فى خلقه وشرائعه التى يصلح بها امر عباده فى ارواحهم واجسادهم وهى ما يسمى العمل بها عملاً صالحاً . وانما صلاحه بكونه انفع للناس وافضل كما ثبت بالنظر والتجربة . ولهذا جعل تعالى الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة مقروناً بالايمان وهو معرفة الله تعالى وبالعمل الصالح الذى به تصلح النفوس والشؤون ، « قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » الآيات

اذا تسنَّى للانسان ان يعرف بطول الزمان وتقلب الحدثان ما به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصلح شؤنه الدنيوية فى افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذى هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التى يُعِدّها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة ؛ فانه يعتقد بان العدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيبطل ويفنى أفلا يتعين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا تُرجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجماوات وانه لم يصعد فى مراقي الوجود بهذا التدريج البطيء الا بهداية أفراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس فى كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم المخدوعون بمدنيتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع فى شؤن الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا فى وهمهم وضلوا فى حسبانهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك فى الحكومة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقائهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقائهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه فى المنار مراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان فى دنياه متصلا نسبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى أليس له فى هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها فى شؤونها وليس له مثل ذلك فى اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يامن اغواه التفرنج فى امرك واعلم انه قد دلاك بغرور، وقذفك فى تَيْهُور، واستعبدك للشهوات، وهبط بك الى دركة الحيوانات، فقسد بأسك، وضاع وطنك وجنسك، فخسرت الدنيا والدين، وذلك هو الخسران المبين،

أنت تشكو من سوء الحال، وضياع الاستقلال، واختلال الاعمال، وتلتمس لذلك الاسباب، وتطرق للخروج منه كل باب، ولكن الانغماس فى الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفى سمعك وقراً فانت الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سَوْرة هذه الشهوات وتفل من حدّها وتفلّت من عُقُلها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فحينئذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلّتْ امتك بعد عزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي فى تلافى ذلك. ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه، وشيد بنيانه، وها أنت ذا فى الشهر الذى شرعه الدين لتأديب الشهوات، والتغلب على العادات، وجعلِ النفس الأمّارة بالسوء خادمة مأمورة،

www.alukab.net

وملكة الرذائل والشرور أمةً خاضعة مقهورة ،

شرعتُ فى الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنعي على المفطرين من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر فى رمضان عامداً متعمداً الا اذا كان مرتاباً فى اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلّما بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها فى الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط فى الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستعانة على تربية الاولاد . ويحفظها فى الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحانى بمراقبة الله تعالى وحبه ، والرغبة فى رضوانه وقربه ، وبما فى الصوم من تهذيب النفس وتزكيتها واعدادها بهذا الترقي المعنوى لنعيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية فى مقالتين نشرتا فى المجلد الثانى من المنار تحت عنوان (الصيام والتمدن) فليراجعها من شاء (ص ٦٧٣ و ٦٩٥)

ومن كان فى شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير مراء ولا جدال ، ولا يغرّنه ترك أمتِه الاوربيين للدين فان الدين الذى تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذى كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذى كان أهم وظائفه البشارة به والذى قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي يبين للناس كل شيء . ولا يغرنه أيضاً سوء حال المسلمين المخذولين الفاسدي

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله تعالى فيهم « مثَلُ الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يَحملوها كمثل الحمار يَحملُ أسفاراً بئسَ القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » والمنار قد بين بعدهم عن الاسلام فى جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه يعيب المسلمين وعذره فى ذلك انه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته وهذا يتوقف على الازراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفّروا الناس منه

فى الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكّون ويا أيها الجاحدون تعالوا أبين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تَهلِكوا وتُهلِكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله فى انفسكم وفيمن تجرؤنهم على هدم اركان الاسلام وانتهاك حرماته وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها الفلك الدائر الذي حضر فى حلقته الأولون والآخرون . واستفاد من نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السمو على غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محرماً فى شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكننى اتبعت المثل السائر الذي شاع ضربه وتصريفه فى ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم تسمعوهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التى هو ابوها الاقدم . لا تسل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هى هذه النواميس والطبائع ؟ — هذه النواميس هى الاحكام الثابتة للكائنات فى بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هى المزايا الراسخة للموجودات على ما هي . هذه هى التى ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطنت تسبح اسرارها . هذه التى تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبعض هذه الحيوانات السوائم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات النامى .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصعد ان شئت بعقلك الى بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى كماله . قل مثلا : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر تنزله الاسباب او تنزله الملائكة باذن البارئ ما اعظم سلطانه . لا تناقشك فى هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها وارواءها ولم نرك تأكل وتشرب العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك . وان كان غريباً فالامر فى تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم فى واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف فى واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف فى غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقيّ الامم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلى المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون فى الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غذاء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ماذا أعددتم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف فى هذه المعارج ؟ هل اقتطفتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة جنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختبار حلوه ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، فى غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه فى الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأنتم مسئولون أي الابواب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معكم مفتاحها ، وأي الشرفات معكم مصباحها ، هل انتم داخل الابواب ام خارجها ؛ هل انتم ضربتم السياج عليكم وغلقتم الابواب ؛ ام ضربوه دونكم وصدكم الحجاب ؟

يسألونك لمن السياسة اليوم ؟ — السياسة لمن علت همتهم فجابوا من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع النفع والضر ، . . السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أُلِيَّهُ ، واستكان لبعض تدبيرهم الجوُّ ، وناجتهم الارض دالّةً اياهم على غوامض اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافتهم النفوس فسكنت لاحكامهم ، وترجتهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، . . السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ، ويعادون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد السياسة العظمى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أُتْفِ بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبين ولا حرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً وبهذا خسرنا ما خسرنا

فبينَا نسوس الناسَ والأمر أمرُنا اذا نحن فيهم سُوقَةٌ نُتَصَفَّفُ

أفليس من استهزائنا بالاسباب استهزاؤنا بالافراد الذين يريدون اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزائنا بالاسباب فليقل فأية سياسة لنا اذا كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع . ز (تتبعها مقالة)

القسم الديني

﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر فى هذا الباب مايعرف به المسلمون اصل مدنيتهم ومنشأ سعادتهم التى ذهبت بتركه «الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملا من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل امراؤنا وعمالنا اعلمنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب اوكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة» افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لاطاعة لأحد فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله

(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم ابيدوا خضراءهم» . أليست هذه سيطرة فعالة للامة على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة فى الاسلام ؟ أليس ملوك المسلمين أولى بان يعاهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

---

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان واصحاب السنن الاربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داوود والنسائى عن على (٤) الطبرانى والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى دمائهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكليز الذين يبيحون لمجلس الامة دماءهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؟ بلى لأن المسلمين ملزمين بالعمل بالشريعة وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي امراء (فى غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : «سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيؤن العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد» . فانظروا كيف حكّم الامة بالائمة والامراء وجعلها هى المعطية وهى المانعة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول فى هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة فى الاسلام غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

﴿ الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه ﴾

لما بويع ابو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائى وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبرانى عن ابى سلالة وله طرق اخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولست بخيركم لوددت أن قد كفانى هذا الامر احدكم

اعلموا ايها الناس أن أكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور الا أن الصدق عندى الامانة والكذب الخيانة وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوىّ حتى آخذ الحق منه انما انا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوّمونى وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت الفاحشة فى قوم الا عمّهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لى ولكم . وفى رواية قوموا الى صلاتكم(١)

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوّمونى » قد اقتدى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بعده فى عبارته المشهورة « من رأى منكم فيّ عوجاً فليقوّمه » وعثمان رضى الله عنه فى قوله « أمرى لامركم تبع » وقد روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من يعظهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها بنوامية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدهم من بعدهم على ذلك بالتدريج وساعد الملوك بعض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف المطلق ما لم يجعله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لى اتق ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقى عن الحسن وابن اسحق عن أنس باسناد قال ابن كثير انه صحيح . والدينورى عن عبد الله بن عكيم . وفى بعض الفاظها اختلاف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

امرائها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً لاجل الفتوح والغلب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيّب قال : لما وُلي عمر بن الخطاب خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤنسون مني شدة وغلظة وذلك أني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده[1] وخادمه وكان كما قال الله تعالى « بالمؤمنين رؤف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا أن يغمدني او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لمكان لِينهِ فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قمت ذلك المقام مع ابى بكر خليفةً رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم فى كرمه ودعته ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بلينه الا ان يتقدم الىّ فأكفّ والا أقدمتُ فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم الىّ اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتدُّ علينا والامر الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد عرفتموني وجربتموني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخادم فلعله حكي بالمعنى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على شيء أكون احب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد سألته . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً اذا صار الامر الىّ على الظالم والمعتدي والآخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي بالارض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم . واني لا آبى ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من امركم . ثم نزل[1]

وعن الحسن قال : ان اوّل خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولیناه اهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسناً ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم[2]

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتداء بهديهم والسير على سنتهم فان الدين يعتز بالخلف كما اعتز بالسلف ونكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفتين العادلين ماسارا هذه السيرة من انفسهما وانما تعلماها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

---

(١) رواه أبو حسين بن بشران فى فوائده وأبو أحمد الدهقان فى الثاني من حديثه والحاكم واللالكائي . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب العقائد من الأمالى الدينية ﴾

تتمة الدرس (٣١) فى شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة — يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تتفق أيضاً فى أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانيـة يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يعهد من النساء فى الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون فى الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون فى الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجعله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فالمجال فى تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وألغازاً وهذه الاناجيل التى تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفى العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر فى نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس فى (١ كور ٨) بان العلم يقتضى عدم ضرر اكل ما ذُبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الضعفاء أي يوقفهم فى عبادة الاوثان . وذكر فى الباب (٩) الذى بعده انه صار لليهود كيهودي ليربح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التى بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لاتعرف اللغة التى كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أوّلوا قول المسيح انه ينقض الهيكل ويبنيه فى ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن يأوّلوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ فى أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس (يوم الدينونة) ويقولون أنه يكون فى الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم فى الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتى قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويزوّجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوّف الرجل اليهودى الذي سأله عن المرأة التي تزوجت باثنين لا يهما تكون فى الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لئلا يتمادى فى الغرور . ومن اكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك أولى من شرب الخمر الذي صرح باثباته فى قوله بعد ان اخذ الكاس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما فى آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفى ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد فى القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة فى الظاهر متوافقة فى الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يُسألُ عنْ ذنبهِ إنسٌ ولا جانّ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج فى الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبيهها بها فى القرآن يشبه ان يكون تمثيلا وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى فى رزق الجنة « وأُتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهّرَة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أُخفيَ لهم من قرّة أعين » وفى الحديث ان فيها مالا عين رأتْ ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد فى أمر الآخرة فهو من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة — ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تتفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرة مع ان القرآن يعدُّ الاستخلاف والسيادة فى الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغنيّ الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي فى شرح صحيح مسلم وغيره — ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة فى المعانى التى ذكر فيها الخلاف تثبت فى الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة فى الزهد والتواضع وربما جاء فى بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلوّ الذي لا يرضاه. والحكمة فى تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا فى حب الدنيا والانغماس فى شهواتها والتهتك فى لذاتها غلوًّا كثيراً وتناهوا فى الكبرياء والعنجهية وعتوا عتوًّا كبيراً. والقاعدة الحكيمة ان من يدعو المتغالي فى شيءٍ الى الاعتدال فيه يبالغ فى ضدّ ذلك الشيء فكان بهذا ممهداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني فى مجموعه كان قد استعد لذلك فى الجملة. ولا شك ان دين الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واحد ومقصد الانبياء الدعاة اليه واحد فاذا أردنا أن نفرق بينهم ونقول هذا دين مستقل ليس مبنياً على سابقه ولا يتصل به لاحقه فهناك الجناية على الجميع واذا جعلنا المسيح مصدقاً لما بين يديه من التوراة ومبيناً لليهود بعض الذي يختلفون فيه بسبب التمسك بالظواهر والمحافظة على الرسوم والتقاليد وجعلنا محمداً مصدقاً لموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ومبيناً للناس كافةً حقيقة دين الله تعالى فى كل زمان بفضل زيادة وبيان استعد لهما بالارتقاء نوع الانسان فتلك هى الخدمة الصحيحة للدين « آمن الرسولُ بما أُنزل اليه من ربهِ والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكتهِ وكتبه ورُسله لا نفرّقُ بين أحد من رُسله وقالوا سَمِعنا وأطعنا غفرانك ربَّنا واليك المصير » . « يا أهلَ الكتاب تَعالَوْا الى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبدَ الا اللهَ ولا نشركَ به شيئاً ولا يَتخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ الله فان تَولَّوْا فقولوا اُشهدوا بأنَّا مسلمون »

(٧٨) شبهة على الوظيفة الخامسة — ويقولون : ان القوانين الوضعية هى احسن وأصلح من الشرائع التي تنسب الى الديانات السماوية فان احكام التوراة لا تصلح لأن تحكم بها الامم المرتقية فى مراتب المدنية والشريعة الاسلامية كذلك ولولاه لم يتركها الملوك والامراء المسلمون ويستبدلوا بها القوانين الاوربية فى غير ما يتعلق بالدين والاعتقاد الا الامراء الذين لا يزالون فى طور البداوة او الهمجية كبلاد مراكش فانهم يحكمون فيها بالشريعة الاسلامية وهم بذلك أبعد عن العدالة وحفظ الحقوق من اهل مصر الذين يحكمون بالقانون . وان المسلمين فى مصر يشكون من المحاكم الشرعية ما لا يشكون من المحاكم الاهلية النظامية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجواب عن هذه الشبهة ظاهر لمن عرف دين الاسلام وما اشتملت عليه شريعته من العدالة والقسط وما عليه أكثر القائمون عليها من الفساد والجهالة والظلم والغواية . أما الشريعة اليهودية فانما كانت لشعب خاص الى زمن محدود ثم نسخت فلا يحتج بعدم صلاحيتها الآن

الشريعة الاسلامية ترجع احكامها كلها الى حفظ خمسة اشياء يسمونها الكليات الخمس وهى حفظ الدين الذي يهذب الاخلاق ويزكي النفوس وحفظ الدم وحفظ العرض وحفظ العقل وحفظ المال . وهذه الاركان مبنية فيها على اساس العدل والمساواة بين المحكومين بها من غير تفرقة بين من يدين الله بها ومن يدينه بسواها . قال تعالى فى شأن اليهود « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » وقال عز وجل « ولا يَجْرِمَنَّكم شَنَآنُ قوم على أن لا تعدلوا اعْدِلوا هو أقربُ للتقوى » اي لا يحملنكم بغض بعض الناس على عدم العدل بل اعدلوا فى العدوّ والصديق والقريب والبعيد ، وقال تعالى « يا أيُّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شُهداءَ لله ولو على انفسكم او الوالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ انْ يكُنْ غنيًّا او فقيراً فاللهُ أَوْلى بهما فلا تتبعوا الهوى أَن تعدِلوا وإِن تَلْوُوا او تعْرِضوا فانَّ اللهَ كان بما تعملون خبيرا » وسيرة الخلفاء الراشدين شاهدة بأنهم اعدل من حكم فى الدنيا ولم يكن لهم علم الا ماجاءهم به الدين ، لانهم كانوا من قبله أميين ،

ثم احدث المسلمون لعلم الشريعة اصطلاحات وألفوا فيها المصنفات كما هو الشأن فى كل العلوم المدونة واشترطوا فى القضاة ان يكونوا مجتهدين ليستنبطوا الاحكام الجزئية حافظة للعدل والمساواة فى تلك الامور الكلية ، ولكن اكثر المسلمين ابوا بعد ذلك الا ان يقولوا ان الاجتهاد قد اغلق بابه ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واسدل حجابه ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فما وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجهل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الاهواء ، واستبداد السلاطين والامراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو مانشاهد اثره الآن ، وهذا الذى قلته لايخفى على بصير عرف التاريخ فان اللورد كرومر وكيل انكلترا السياسي فى مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على ندب بعض القضاة الاهليين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : انني لااصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذى انطق ألسنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلماء والفلاسفة لاتكون الا عادلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكليركية (اى تقاليد رجال الدين) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسى الكبير

﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبذة العاشرة — كتب العهدين أيضاً »

بينا فى النبذة التاسعة التى نشرت فى الجزء ١٧ ماقاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث فى اثبات كتب العهدين من طريق العقل وفندنا قوله تفنيداً . ونذكر ههنا انه بعد ماذكر حاول الاحتجاج على استحالة تغيير (التوراة والانجيل) فكانت حجته الداحضة على ذلك أن الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين فى الشرق والغرب « وكان الكتاب لاسيما الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التى دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واللاتينية من اللغتين اليونانية والعبرانية الاصليتين . (قال) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتمعون ويتفقون على تغييره مع اختلافهم فى اللغة والعقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فليخبرونا اين الآيات المتغيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مراء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه مايثبت مدعاه» اه

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر فى كتب العهدين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفى كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذى لم يطلع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ماخالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحي الله لا يخالف بعضه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء فى كتاب (السيوف البتارة ، فى مذهب خريستفورس جباره) لمحمد افندى حبيب الذى كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : «ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لامارتينيار فى لكنؤ بالهند الانكليزية صرح فى كتابه المسمى (الاسلام ومؤسسه) صحيفه ٨٧ بما يأتى بالحرف الواحد : «عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين ألفاظ النبي محمد الاصلية كما لقّنَ وأملى بمراقبته وتعليمه» وبهذا قال موير المعدود

في الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدوٍ للاسلام» الى آخر ما استشهد به

اما التغيير والتبديل والتحريف في كتب العهدين فالمسلمون لا يقولون ان هذه الكتب كلها سماوية منقولة عن الانبياء نقلاً صحيحاً وان اليهود والنصارى غيروها بعد ما انتشروا في الشرق والغرب ونقلها كل قوم دخلوا في اليهودية او النصرانية الى لغتهم . وانما البحث في أصلها وكاتبيها في اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا هو الأمر المشكل ، والداء المعضل ، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء ولا علاجاً . من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام ؟ يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كلمه به الرب فكانت تاريخاً له ولشريعته الأَلهية . كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير الغيبة وفي آخر فصل منها ذكر موته ودفنه ؟ يزعم بعضهم ان هذا الفصل كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفي الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلأ روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره . ثم كيف يدلّس يشوع ويلحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه الى نفسه ولعلهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو العطف فان اول عبارة فيه هي : « وكان بعد موت موسى عبد الرب » الخ . وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان في الفصل المذكور بعد حكاية دفن موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمن طويل ولو كانت ليشوع لم تكن كذلك . وحسبنا انهم من ذلك في شك مريب فكيف يوثق بهذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب ويقال انه متواتر وعمّن التواتر والاصل مشكوك فيه

في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع مانصه : «٢٤ فعند ما كمّل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني انا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة . هوذا وانا بعدُ حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحريّ بعد موتي ٢٨ اجمعوا اليّ كل شيوخ اسباطكم وعرفاءكم لأتطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض ٢٩ لأني عارف انكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين قال فيهم موسى انهم يفسدون بعده ويزيغون عن طريق الحق الذي هو التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزيغهم وغلظ رقابهم ؟ ؟ التوراة معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام تلك الشريعة مثلما يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد في السيرة النبوية مع التحري في روايتها ما يصح وما لا يصح فأجدر بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل قدمنا ان كاتبي تلك التواريخ مجهولون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الادلة السنية . على صدق اصول الديانة المسيحية » استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفعت من مكانها مرة ووقعت فى خطر لما غلبت عبادة الاصنام فى ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفى تلك المدة طرحت بين الرثث [1] حيث وجدت فى ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية فى الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذى كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية »

فهل يخدع المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلغات كثيرة ؟؟ هؤلاء علماء اللاهوت فى مذهبه يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تغلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويعترفون بأن اليهود كانوا يُقرُّون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت فى الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وأتلفوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسيفوس بأن كل سبط من اسباط بنى اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ . ان صح قوله — وهو رواية واحد بما يؤيد دينه — فتلك هى النسخ التى اتلفها

(١) الرثث جمع رثة بالكسر وهى سقط المتاع والخلقان كالخرق البالية وغيرها مما يلقى فى احسن مكان ولا يلتفت اليه

بختصر فيبقى معنا شيء واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح غلطها الاول وكتبها احسن مما كانت . وهنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط فى النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التى هى شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز أن يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لمحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان الغرض مرض فى القلب يحول بينه وبين قبول الحق فألهم اللهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافصل بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاصلين

هل جاء فى كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء فى الفصل السابع من سفر عزرا انه فى ملك ارتحشستا ملك فارس صعد عزرا (وذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً) هذا من بابل وهو كاتب ماهر فى شريعة موسى التى اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم فى الشهر الخامس من السنة السابعة لارتحشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التى اعطاها الملك ارتحشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتحشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتابهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالالهام بعد فقدها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

قصارى ما يعطيه انه كان من كتبة الدين او الشرع كما نقول ان فلاناً الصحابي كاتب الوحي فلو فرضنا ان القرآن فقد من المسلمين وانه لم يحفظ في الصدور ثم ادعينا ان معاوية كتبه بالالهام لانه وصف في بعض كتب التاريخ الدينية بانه كاتب الوحي فهل يقبل منا اهل الكتاب هذا الدليل .

ثم ان الملك ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا نعرف سببها أمره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد العتيق المضطربة في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف اهو ارتحششتا الاول الذي هو ازدشير الملقب عند الفرس بزرادشت أم هو ارتحششتا الثاني فان ذكر عزرا له بعد داريوس يدل على انه الاول والتاريخ ينقض هذا ولا نطيل في بيان الاضطراب فليرجع اليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون خبراً عن نبيهم رووه بالاسناد المتصل القريب اذا كان فيه مثل هذا الاضطراب العجيب (يتصل الكلام)

آثار علمية دينية

﴿ استنهاض همم ﴾

قصيدة انشدت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء الدين من نظم صديقنا الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ احمد الحيتيكر . قال بعد أبيات في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :

وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لاتشعرون وان الخطب قد عظما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عفّى ديارَ علوم الدين قاطبةً نسيج الدّبور وأرياح جرت نقما (١)

يا للمدارس اضحت وهي دارسة يا للمكاتب تبكي العلمَ والعلما

أما سمعتم بكاها وهي صارخة صُراخ ثكلى على مولودها اخترما

هذي المشاعر ضيم الدهر عطّلها وردّ واردها غيظاً فما كظما

هذي الشعائر لم تبقِ الصروف لها مقدار عشر العشير الوزنَ والقيما

وارحمتاه لأرض الدين ينقصها ريب المنون مِدًّا سيلها العرما

وارحمتاه لدين ظلّ عصبتهُ من كل حام حماه راسخ قدما

وارحمتاه لدين لاتَ عُدّته فمدّ بالنهب ايدي غصبها الخُصَما (٢)

وارحمتاه لدين قال نادبهُ واللارجال وواسيفاه واقلما

ياللبقية صونوا الدين تنتصروا يصونكم ويردّ المجد والحشما

اني محذّركم من وقع واقعة يُمسي الوليد لديها هيبةً هرما

ألا خذوا حذركم في كل آونة فما اتقى النار الاكيّس حزما

ووثّقوا عروة الاسلام أوهنها تفرق فيكمُ قد حل مخترما

هذي اختلافاتكم كم سخّفت بكمو وسفّهت عربَ الاسلام والعجما

أليس اكملَ هذا الدينَ ربكمو أما اتمَّ عليكم فضله النعما

ياليت شعري فيما ذا اختصامكمو وما الذي بعده ترضونه حكما

كم ذا التنازع ريحَ العز أذهبها كم ذا التشاجر ويحاً اثمر الندما

كم ذي الفتاوى وكم تكفير اخوتكم كم ذا التشاتم وَاذُلاهُ واندما

هذا الذي فتّ الاسلامَ نهضتهُ هذا الذي قصّرَ الاعزامَ والهمما

---

(١) عفت الريح المنزل درسته ومحته والتشديد للمبالغة (٢) لات زيداً حقه يلوته والاته نقصه اياه «ولم يلتكم من اعمالكم شيئاً» ولاته عن وجهه صرفه وحجبه عنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الذى حير الاحرار ترقيةً ... هذا الذى غيّر الاخلاق والشيما
أللهَ أللهَ كونوا اصدقاء كما ... كانت معاشرةً اسلافنا القدما
أللهَ أللهَ ان كنتم لهم خلفاً ... فتابعوهم مع الاحسان لا جرما
وثقفوا أودَ الاحداث تربية ... حتى تقوم بهم سوق الكمال نُما
ضيعتموهم اذ الاقوام غيرُكمو ... حازوا الفنون وفاقوا فى النهى حكما
الىَ مَ هيهات عنهم تغفلون وكم ... لا ترقبون لهم إلاًّ ولا ذمما
غداً سيُسأل كلٌّ عن رعيته ... فما جوابكمُ يا معشر العلما
هذا بلاغ فيا قوم اسمعوه وعوا ... ويرحم الله من أوعاه معتزما
ثم السلام على من لاذ متبعاً ... هدْيَ النبيّ بحبل اللهِ معتصما

﴿ القمر ﴾

زهته الملاحة حتى سفر ... وخلى الدلال لذات الخفر
وبات يسامر اهل الهوى ... وقد طاب للعاشقين السمر
يحدثنا عن بني عذرة ... ويروي لنا عن (جميل) خبر
وليلى وعن حب مجنونها ... وعمن وفى للهوى أو غدر
ويذكرنا فعلات الردى ... بأهل البوادى واهل الحضر
كحظ السعيد اذا ما وثق ... وحظ الشقيّ اذا ما انحدر
أرى كل شيء له آية ... وآية هذي الليالى العبر
فيا قمر الافق ما ذا الزما ... ن جيلٌ تجلى وجيلٌ غبر
ويومٌ يمرُّ ويومٌ يكر ... فآناً نُساء وآناً نُسرّ
بربك هل هذه الباقيات ... تقص من الفانيات الاثر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهل فى فؤاد الدجى لوعة ... فان غاب عنه سناك اعتكر
كغانية فارقت صبها ... فأرخت عليها حداد الشعر
اذا ما سهرنا لما نابنا ... فما للنجوم وما للسهر
أترثي لمن بات تحت الدجى ... يقلب جنبيه حرّ الضجر
على لوعة يصطلي نارها ... وجمر الهوى فى حشاه استعر
وقد بسط البدر فوق الربى ... بساطاً فقام عليه الزهر
الى أن طوته يمين الصبا ... وقد بللته عيون السحر
وباح الصباح باسراره ... فخجلت الشمس وجه القمر

(مصطفى صادق الرافعي)

﴿ نساء المسلمين [1] ﴾

ملخص محاورات بين الكاتبة الفاضلة فاطمة عليه هانم كريمة العلامة جودت باشا أحد وزراء الدولة العلية (رحمه الله تعالى) وبين بعض نساء الافرنج السائحات

ابتدأت الكاتبة هذه المحاورات بمقدمة فى الطور الجديد الذى دخل فيه العالم من الاجتماع وسهولة المواصلات والعناية بالسياحة وذكرت ان السائحين من الافرنج يعنون بمعرفة أحوال المسلمين كما هو شأنهم فى العناية بكل شيء وانها علمت من محاورات نساء الافرنج ومما كتبوه من قصص السياحات أنهم يخطؤن ويهمون كثيراً فى اعتقادهم بنساء المسلمين وبيوتهم وأن السبب فى ذلك عدم امكان اجتماع السائحين بالنساء المسلمات

(١) نشرت هذه المحاورات ومقدمتها فى جريدة ترجمان حقيقت التركية منذ سنين وعربت لجريدة الثمرات الغراء تعريباً ضعيفاً ونحن نأتى بملخصها بعبارة أصح من الاول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكون السائحات قلما يجتمعن الا بالنساء التركيات اللواتى تربين تربية أفرنجية بمعرفة المربيات المعروفات بلقب (انستيتوتريس) قالت : «فهؤلاء التركيات قد تعلمن اللغة الفرنسوية لا لأجل اكتساب المعارف والعلم ولكن ليكنّ اوربيات خالصات فيجهلهم بالدين ونبذهم العادات الملية ظهريا كان الحديث معهن كالحديث مع أهل البيوت الافرنجية فى (بك اوغلى) — قسم من الاستانة يسكنه الافرنج — فلا يستفيد السيّاح منهن الحقيقة فانهن اذا سئلن عن أحوال المعيشة الاسلامية يسكتن عن بيان استقامة الدين وطهارته ويُفضن فى الكلام بحدة وشدة على مسائل الحجاب فيكنّ بجهلهن سببا فى طعن الاجانب فى الدين الذي استرنا بمشكاته ، وتشرفنا بآياته »

قالت : « وان من أهل البيوت الاسلامية من يظن ان فى تعليم النساء العلوم والمعارف اثما فلا يخصّونّ بالانكار تعلم اللغة الفرنسوية وانما ينكرون مازاد على الضروري من اللغة التركية ايضاً . ولعمر الحق ان هؤلاء لا يعلمون مابلغ اليه الازواج المطهرات والبنات الزاكيات وكثير من العالمات الاديبات فى الصدر الاوّل للاسلام من رفيع الدرجات فى العلم والفضل

« ان كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن ستر شعورهن ولكننا نرى بعضنا يعكس القضية فيسترن الوجه ويكشفن عن الشعر فالحد الوسط مفقود عندنا فنحن بين امواج الحيرة لا ندري أين تقذفنا . ولا شك ان الخير فى الاعتدال فى جميع الاحوال وكلا طرفى قصد الامور ذميم

« والواجب على السياح الراغبين فى الوقوف على الحقائق ان يتعرفوها من اهل البيوت العالمين على الاصول الاسلامية المحافظين على دينهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعاداتهم الملية العارفين مع ذلك اللغة الفرنسوية لا من المترجمين الذين يجيبون عن كل ما يُسألون عنه وان كانوا لا يعلمون

« ومعلوم ان الاوربيين لا يعترضون على شيء من احكام ديننا الموافقة للعقل والحكمة وانما يتخيلون ويظنون ان نساء المسلمين مظلومات مهضومات فيبالغون فى المؤاخذة على ذلك . وقد اطلعت على اوهامهم فى اثناء محاوراتى لبعض السائحات الوجيهات ورأيت نفسى مضطرة الى بيان ما دار بيننا فى ذلك على الوجه الآتى

« المحاورة الاولى »

فى يوم من شهر رمضان الشريف أخبرنا ان نبيلة اوربية تدعى مدام ف . . . وراهبة زاهدة ترغبان مشاهدة طعام الافطار فى منزلنا وفى اصيله جاءتا وبعد ان طافتا فى حديقة الدار الخارجية نصف ساعة استأذنتا فى الدخول فذهبت لاستقبالهما لان وظيفة الترجمة فى الدار مفوضة الى هذه العاجزة وصحبني جاريتان لتحملا ردائي الزائرتين ومظلتيهما . وعند دخولهما حييتهما باللغة الافرنسية وصافحتهما . ومدت يدها مدام ف . . الى الجارية التى كانت بجانبي لتصافحها فلم يكن من الجارية الا ان أخذت المظلة من يدها وهذه الجارية هي رئيسة الخدم عندنا وأخذت الجارية الأخرى ردائيهما وبرطلتيهما ودخلنا بهما الى غرفة الضيوف ثم عرفتهما بربة البيت وافراده حسب العادة المتبعة وقدم اليهما الحلوى والقهوة على النسق التركي (وذكرت الكاتبة هنا سنهما وعدم زيارتهما الاستانة من قبل)

ثم ان مدام ف . . طلبت ان ترى غرفة مفروشة على الطراز التركي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فعجبت أنها لم تر فيها غير مقعد بسيط ثم رغبت الي أن اطوف بها على سائر الغرف ففعلت مظهرة لها الارتياح لذلك . وفي أثناء ذلك التفتت الى رئيسة الخدم وكانت واقفة امامها وقالت : انى عند الدخول مددت يدي لهذه السيدة فلم تقبلها وانما أخذت المظلة من يدي واراها الآن واقفة لا تجلس معنا فما سبب ذلك ؟ قلت انها جارية قالت وما شأن البنات اللواتى بالقرب منها ؟ قالت هن مثلها

ف . . : حسن جداً ولكنني أيتها السيدة أرى في اذنيها قرطين ثمينين وفي اصبعها خاتماً وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسلة حسنة وكنت حسبتها سيدة وقد ادهشني امتيازها بالحلي على غيرها من الجواري فهذه الفتاة الواقفة في الجانب الآخر لا تحلى الا بقرط ليس بذي قيمة وهذه الجارية الاخرى لها الا ساعة عادية فما سبب هذا التفاوت

أنا : ان الجارية التي حسبتها سيدة هي رئيسة الخدم عندنا اى انها بمنزلة مديرة لسائر الجواري تعلمهن القيام بشؤنهن وخدمة انفسهن في اللباس والنظافة والزينة حتى يحسن ذلك بانفسهن وربة البيت تلقى تبعة كل تقصير منهن عليها . وقد أهداها سيدها ماترين من الحلي لكثرة خدمتها وهي تعلمت من رئيسة كانت قبلها وهذه الجارية الفتاة جاءتنا وهي بنت اربع ولها عندنا عشر سنين ولما تكلف بعمل وستكلف بعد اليوم وهذان القرطان قد اشترتهما مما اقتصدته من مرتبها الشهري وكذلك صاحبة الساعة وهي أحدث عهداً من هذه

ف . . متعجبة مستأذنة في طلب التفصيل : اين رئيسة الخدم السابقة ؟

أنا : قد انتهت وظيفتها وقد زوجناها ولها ثلاثة اولاد وهي في بيت زوجها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم سألت ف . . عن انتخاب رئيسة الخدم وعن الرواتب للجواري والهدايا للقديمات وعن كيفية ابتياعهن وسنين فى الجزء الآتى الجواب عن الاخير لانه كان تمهيداً للبحث فى الرق والاماء والتسرّي وغير ذلك من الفوائد

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

« اختلاف العوائد فى التسحير »

نشرنا فى مناري رمضان من السنة الماضية الاحاديث الموضوعة فى رمضان وفى الصوم وبعض البدع التى فشت بين الناس فى هذا الشهر الشريف . ومما عده صاحب كتاب المدخل (رحمه الله تعالى) من البدع تسحير المؤذنين وذكر انه ينهى عنه ثم عقد فصلا مخصوصاً لاختلاف عادات البلاد فى التسحير قال فيه ما ملخصه مع حفظ حروف الاصل

« اعلم ان التسحير لا أصل له فى الشرع الشريف ولاجل ذلك اختلفت فيه عوائد بعض الاقاليم . ألا ترى ان التسحير فى البلاد المصرية بالجامع يقول المؤذنون تسحروا وكلوا واشربوا وما اشبه ذلك مما هو معلوم من اقوالهم ويقرأون الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيامُ » الخ ويكررون ذلك ثم يسقون على زعمهم ويقرأون من قوله تعالى « ان الابرار يشربون من كأس » الى قوله « انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » . والقرآن العزيز ينبغي أن ينزه عن موضع بدعة او على موضع بدعة » وذكر انشاد القصائد ثم قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ويسحرون ايضاً بالطبلة يطوف بها اهل الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها . هذا الذي مضت عليه عادتهم وكل ذلك من البدع . وأما اهل الاسكندرية واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على اصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كلوا وهذا نوع من البدع نحو ما تقدم وأما اهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء والهنوك والرقص واللهو واللعب وهذا شنيع جداً ... وأما اهل المغرب فانهم يفعلون قريباً من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان وقت السحور يضربون بالابواق سبعاً او خمساً فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذاك عندهم »

ثم اطال فى التشنيع على المغاربة كما انه شنع على اهل الشام على ان ماذكره عنهم غير معروف اليوم ولا سمعنا به . وذكر من عادات المغاربة العجيبة انهم عند ما يمرون بالنفير والابواق على باب مسجد يسكتون احتراماً لبيت الله . ثم انهم يفعلون ذلك فى منار المسجد فى شهر التوبة والعبادة . ثم حذر من التمادي فى البدع بالانس بالعادة وردّ على من قال ان التسحير بدعة حسنة ثم قال

« واذا كان كذلك فينبغي ان ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الفوانيس التي جعلوها علماً على جواز الأكل والشرب وغيرهما ما دامت معلقة وعلى تحريم ذلك اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه » وذكر اربعة وجوه (١) ان النبي صلى الله عليه لم يرض إيقاد النار ولا ضرب الناقوس ولا النفخ بالقرن للاعلام بالصلاة ورضي بالاذان فكان علامة للصلاة وللصوم . و (٢) ان فى ذلك تغريراً لجواز ان تنطفي بنفسها فيراها من يكون مضطراً لنحو أكل او شرب فيمتنع ويتضرر . و (٣) انه قد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينساها او ينام عنها الموكل بها حتى يطلع الفجر . و (٤) انها قد تشتبك ولا يقدر الموكل بها على خلاصها

ونحن نقول ان المؤلف رحمه الله تعالى قد شدّد جداً حتى جعل بعض العادات بدعاً دينية والبدعة انما تكون حراماً اذا كانت في الدين وأما التفنن في العادات المباحة فليس بمحرم الا اذا فعل باسم الدين او ظنه الناس من الدين . ولا شك ان صرف اموال الاوقاف لا يجوز في غير مشروع

« مستقبل الاسلام في رأي المسلمين الجغرافيين »

عثرنا بالمصادفة على مقالة في جريدة اللواء عنوانها (مستقبل الاسلام) وهي لرجل جزائري منحته الجريدة لقب (العالم) وذكرت ان مقالته نشرت في (مجلة المسائل السياسية والاستعمارية) ويظهر لمتصفح المقالة ان كاتبها تلقى خواص الاسلام ومزاياه من المسلمين الجغرافيين لا من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ولذلك لم يفده ذكاؤه في التمييز بين ما هو من الاسلام وما هو من جماهير المنتسبين اليه اليوم فغلط كثيراً ونسب للاسلام ما هو بريء منه

فمن ذلك قوله ان الذي يعتقون الاسلام يتولاهم « اضطراب داخلي عظيم فتقف عندهم كل حركة وتدخل اعضاؤهم في دور ملل شديد » ونحن نقول معاذ الله ان يكون هذا صحيحاً فان الذي يدخل في الاسلام يزول من قلبه كل اضطراب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » ويدخل في دور من النشاط كما نشط المسلمون في العصر الأول لكل عمل مفيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه زعمه ان مميزات المسلم «قنوعه بالقليل وعدم طموح أنظاره نحو الامور العالية البعيدة .. وتفضيله الحياة المتوسطة المصحوبة بالسكون والراحة على الحياة الرفيعة المقرونة بالمشاغل والمتاعب» وزعمه ان زهادة المسيح لا توجد الا في المسلمين . وكل هذه الصفات مما رزئ به المسلمون الجغرافيون ولكن الاسلام انما يمدح من القناعة ما يزكي النفس من الطمع فيما في ايدى الناس بالباطل ولم يسلم منه المسلمون الجغرافيون وانما وجدت عندهم قناعة الكسل التي هي ضد الاسلام بدليل المباينة بين اهل الصدر الاول في جدهم وكدهم وعدم رضاهم بما دون السيادة على جميع الامم . وما عرفوا بالسكون عن طلب المعالي والسيادة ولا بحب الراحة التي غلبت علينا في هذه القرون النحسة التي ضاع فيها الاسلام والمسلمون

ومنه زعمه ان المسلم غير ميال للسياحة وهو انما يصدق على المسلم الجغرافي ايضاً أما الاسلام الحقيق فقد وصف الله تعالى أهله بقوله «والسائحين والسائحات» وأمرهم بالسياحة في آيات كثيرة من كتابه ولم يأمرهم بالوضوء للصلاة الا في آية واحدة «قل سيروا في الارض فانظروا * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»

ولا انكر ان هذا الكاتب أصاب في بعض ما كتبه لا سيما تنديده بما وقع فيه المسلمون من الجهل وقبول الخرافات والاوهام وقوله انهم لا ينقرضون وان انقرض الرومان والفراعنة من قبلهم وعلل ذلك بان الامم التي لها دين سماوي لا تنقرض واستدل على ذلك باليهود . وإن أدري أعالم مسلم كتب تلك المقالة أم هي دسيسة اسندت الى هذا اللقب لتروج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين المسلمين ويطمئنوا الى تلك المزايا الضارة والاخلاق القاضية بالضعف والخمول . وانت ترى ان بحثها ليس فى مستقبل الاسلام وانما هو فى وصف المسلمين الا الكلمة الاخيرة فى عدم الانقراض

(نبي الطب الجديد)

كتب ايضاً الى تلك الجريدة من مديرية القليوبية : ان فى مركز نوى رجلاً يدعى انه اوحى اليه جبريل عليه السلام فى المنام فلقنه الطب وعلمه مداواة العلل والاسقام مهما اختلفت انواعها . واشترط عليه ان يأخذ عن كل مريض يطببه خمسين قرشاً فقيراً كان أو غنياً ذكراً أو انثى وليداً او كهلا . ويدعي أن الوحي أباح له الخلوة مع الرجال خمس دقائق فقط ومع النساء أربعين !!! ويعلل ذلك بان سائر النساء مريضات بالبواسير ولا يمكن استئصال هذا الداء منهن في أقل من تلك المدة . وهناك حالات استثنائية يخلو فيها مع المرأة (دون الرجل) اكثر من أربعين دقيقة وذلك اذا كان بها ريح يمنعها الحمل على زعمه . ومن الناس من اغتر بهذه الدعاوى الباطلة فصدقوها

(المنار) ان الاعتقاد بوقوع خوارق العادات على الوجه الذي يتلقفه الناس بعضهم من بعض واعتقاد ان كل من يأتى بامر غريب لا يعهدونه فهو مؤيد من الله هما الاعتقادان اللذان أعدّا الناس لقبول الدجل والانخداع للحيل وان ذهب بذلك دينهم ومالهم وانتهكت اعراضهم . وقد ذكرت الجريدة من اقبال النساء والرجال على هذا المتنبي المحتال . ولكن له امثالا من مدعي الولاية لا يفر عنهم احد .

www.alukah.net شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٣١٩ — ٢٧ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

(السياسة والساسة — من نحن ومن غيرنا)

« الرسالة الثانية »

سيقول الذين يرونني مغرماً بالحقائق بعد أن يسمعوا كلامي في الرسالة الاولى : أوأنت ايضاً راضٍ عن السياسة واهلها وضارب فيها بسهم ، ومشترك بها مع حزب ؟ وهل تقدر أن تحب الحقائق وتتحزب ؟ على سؤالهم بنيت هذه الرسالة الثانية :

لا تبحث عن ماضي الانسان الذي اوصله الى هذا الحاضر بل اكتفِ بمعرفة حالته الحاضرة

لا يفتح الانسان عينيه على شيء في هذا الوجود قبل الثدي الذي يدرُّ عليه اللبن ، ولا يعشق شيئاً من هذا الكون قبل المحسنة عليه بهذا الدر — لا تسل ما هو إدراك الانسان وكيف عشقه للاشياء فذلك مما لم يدرك بعدُ . ولكن صوِّر في ذهنك وليداً وطاؤه حجر الأم ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغطاؤه ذراعاها ، وغذاؤه ما يفيض به ثدياها ، أول ما يناغي هتاف باسمها ، ودعاء لرحمتها ، من يكون معبوده غير معبودها وقد علمته اسمه أول ما تكلم ، واسناد كل شيء اليه أول ما ميز ، ومحبة حزبه وكراهية مناظريه وأعاديه أول ماودعه حضانها ، واستقبله تدريبها ، وكيف لا يقبل ذهنه غراسها ومعها والده وجده ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، والخوادم وأهل الحي اجمعون

أترى هذا الولد اذا كبر وترعرع ، وعظم ادراكه واتسع ، ينظر مالم ينظر والداه في المعتقدات ؟ قل هيهات هيهات !

حدثت التاريخ عن نفر من هذا القبيل ، ولكنهم قليل ، وهب انه رأى ما رأى فهل تخال انه يستطيع ان يظهر ، وأن يقول ويجهر : قل هيهات هيهات . حصل شيء من هذا فيما غبر ، ولكنه اقل وأندر . ثم هب انه ظهر ، وقال وجهر ، فمن تظن انه يستمع له ؟ والكل جازمون اي جزم ، ان ما ذهب اليه الآباء هو الحزم ، ومخالفته نقص في المروءة والعزم . نعم كان شيء من هذا في القرون ولكنه ان أثمر على قلة فبعد موت الفارس . ومن ذا الذي يسمح ان يعذب ويهان على غراسه في حياته ، وينتظر ان يمدحه الدائسون عليه بعد مماته ؟

اذا فهم هذا من فهم فلا جناح علينا ان نقول : ان الانسان اذا كان عاقلا عارفاً فلم يعذر نفسه في هذه المداخل لا ينصف اذا هو لم يعذ غيره ممن لا عقل لهم كعقله ، ولا همة لهم كهمته ، بل الطامع ان يكون الناس كعقل رجل واحد ومسلكه لا يصح ان نسميه عاقلا عارفاً بعد ان قرأنا في سنن الوجود ناموس الاختلاف والتضاد الذي عرفناه رأس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثابتاً وان لم نعرف حكمته حتى اليوم

والعاقل لا يملك نفسه من ان يتعجب كثيراً من الاغلاط وشيوعها ولكن تعجبه هو محل التعجب لأننا لم نر مبصراً يتعجب من اعمى ولا حياً من ميت ولاصحيحاً من مريض . وما هذا التعجب الا اثراً من نسيان هذا الناموس وتفرعاته

ثم هو ان تعجب أو لم يتعجب عائش في مجتمع فلا بد من ان يجد سبيلا معهم من للسكوت او الموافقة او المخالفة بالمعروف اذا رأى من زمانه دولة للبرهان . فهو في ايّ سبيل سلك محتاج للسياسة

افرض أمامك شخصين ينسب احدهما الى الفُرْس والآخر الى الروس أفرأيت ان قلتَ للفارسيّ هل تكره الروس الذين هم بشر مثلك ومثل قومك فقال لك لا فقلت له لمَ تحزب مع الفرس على الروس وهم امثال بعضهم عندك فقال لا استطيع التوفيق بين مصلحتيهما المختلفتين ، ولا بد لي من التحزب مع احد الفريقين ، ولا يرتاب احد ان الأولى بي ، تحزبي مع الذين منهم أمي وأبي ، وفيهم داري وعقاري ، وحليلتي وصغاري ، واعرف لغتهم ويعرفون لغتي ، وقضيت بينهم شطراً كبيراً من عمري . أتقول له هذا ينافي الحكمة والفلسفة ، ويباين حب السلام والفضيلة ، ويغاير العدل والحقيقة ؟ وأرأيت ان قلتَ له يمكنك ان تكون بينهم ولا تحزب معهم فجبك بأن الاجتماع يقتضي الاشتراك . أتقول له هذه القضية غير مسلمة وان اقام لك عليها البراهين وأورد الامثال ؟

ثم أرأيت ان قلت للروسي هل تكره الفُرْس فقال نعم . فقلت له لماذا فقال لانهم ليسوا على ديني . فقلت له فما دينهم إذن فقال لا اعلم

www.alukah.net شبكة الألوكة

ولكن هكذا سمعت ابي وجدّي . أفتحاجُّه انت وتجادله بعد ما برهن منطقه على ان الانعام اعقل منه ؟ وهل الفارسيُّ اعقل منه اذا اجاب كما اجاب هذا وكان مذهبه التقليدي فيه مذهب هذا المقلد المسكين فيه ؟

بنو هذا النوع شأنهم في الاختلاف عجيب واعجب شيء ان اكثرهم لا يعلمون حقيقة المذهب الذي ينتسبون اليه فضلا عن مذهب المخالف فهم انما يقاتلون عن اسماء المذاهب لا عن حقيقتها وكنهها . . . وقد ضربت هذا المثل ليعلم كل واحد ان العقلاء الحكماء معذورون في التحزب فضلا عن الحمق والغافلين لان الشاذ في قومه الذي لا يرجو ان ينال نصيباً ماديًّا او ادبيًّا من فوزهم اذا فازوا لا يأمن ان يكون له نصيب من بأسائهم اذا خابوا وقُهروا لان الحصم لا يميز بل أنصباء الفوز يُخص بها فريق دون آخرين ، واما انصباء البأساء فانها تتوزع على الكل ، وقد قيل من قديم : « الرحمة تخصص والبلاء يعم » هذا اذا ترك الشاذ وشأنه من قبل الجمهور وهيهات . على انه ليس مجهولا ان أولي العزم من الحكماء يحاربون الاغراض السافلة مهما حالت ، ويحاربون المقاصد السامية حيث وُجدت ، وتراهم يصبرون حتى يفوزوا وتحيي بهم السعادات العامة التي ما زالت تستفاد من ارشادهم او يقضوا كراماً مخلدين ذكراً في العالمين جميلاً مأسوفاً عليهم كثيراً

قلت ان اكثر بني هذا النوع الذين هم العوام وهم كل البشر الا قليلا لا يعلمون حقيقة المذهب الذي هم عليه . وبرهان هذا الكلام من اوضح الواضحات لمن استقرأ لانه صادر عن الحس والمشاهدة ونضرب نحن الامثال بالمسلمين الآن :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هؤلاء المسلمون فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً وكلهم يقولون آمنا بأن النبي الذى اسمه محمد (عليه السلام) جاء من عند الله بكتاب اسمه القرآن ثم اكثرهم لا يعلمون ما هو ذلك الكتاب الذى جاء به لانهم إما اعاجم لا يعلمون ذلك الكتاب العربيّ وان تعلموا قراءة حروفه ، وإما اعراب أميون لا يقرأون الكتاب الا قليلا . واذا نظرت الى الفرق واحدةً واحدةً تجد الامر كذلك . . . هؤلاء العوام قاطبة تسأل احدهم ما مذهبك فيقول لك حنفي او شافعي او مالكي او حنبلي او . . او . . فاذا سألت الحنفي مثلا ما هو مذهب الحنفية تجده يقول لك لا اعرف وانما قد كان أبي حنفياً فصرت مثله . فهو إذن لا يعرف الا اسم المذهب وربما لا يعرف اسم الرجل الذى انتسب هذا المذهب لاسم بنته «حنيفة» ولقد بلغ الجهل ببعض العوام ان سألنى : ايُّ شيء كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أهو حنفي ام مالكي ام . . ام . . وما اظن ان امثال هذا السائل الجاهل قليلون ولا اتعجب من ذلك . وقلت يوماً لبدويّ من «عَنَزَة» مامذهبكم فقال لى لو سألت غيرى لقال لك نحن موالك (يعني مالكية) ولكن الصحيح الذى عليه المعول لامذهب لنا ولا كتب عندنا وانما قد سمعنا ان المالكية لا يعتبرون الكلب نجساً فأحببنا هذا القول لان الكلاب تطوف على اوانينا كثيراً

ماتت الفرق الاسلامية التى اساس مذاهبها العلم فقط كفرق المعتزلة والجبرية المحضة مثلاً ولم يبق منها الا احاديث مذاهبها فى كتب العقائد يحارب اسماءها قراء هذه الكتب . اما الفرق التى اساسها اغراض سياسية فهى حية باقية والموجود منها اليوم هذه : (١) اهل السنة ومذاهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء وطرائقهم واختلافاتهم وعددهم اكثر من باقي الفرق لأنهم اخذوا من الكل وحشوه في كتبهم فكل مشتهٍ يجد فيها شهوته وسموا انفسهم على اختلافهم اهل السنة (٢) شيعة العجم والعراق (٣) شيعة اليمن والحجاز (٤) دروز وهم فرقة قليلة العدد بالنسبة لباقي الفرق (٥) نصيرية وهم اكثر من الدروز (٦) اسماعيلية وهم اقل منهما وهـذه الفرق الثلاث متقاربة كلها باطنية . وربما اعترض المسلمون بعدّ هؤلاء معهم . اما نحن فنراعي الظاهر هنا (٧) اباضية (٨) وهابية .

سلني هل تعرف كل فرقة من هؤلاء حقيقة مذهب الثانية كلاً بل تلعن كل واحدة الاخرى من غير معرفة . واغرب ما في الباب جهل الذين انتحلوا لانفسهم اسم السنة بحقيقة الوهابية الذين هم دعاة الكتاب والسنة كما يعرفه كل مختبر احوالهم ومستمع اقوالهم

لا تنكر علينا التطويل بهذا فمنه استبانت لك حقائق مهمة تفيدك في هذا الموضع ومواضع اخر . ومنه تعرف عذرنا اذا بحثنا عن احوال الامم واحوال هذه الامة واحوال نفوسنا . سمّ هذا البحث بالسياسة او باسم آخر فقد عرفت أننا روّاد معانٍ لا روّاد ألفاظ

وهل علينا بعد هذا من حرج اذا قلنا نحن كذا وغيرنا كذا بعد الايمان بأن الغيرية طبيعية وان لها احكاماً .

سيبقى في نفوس القراء شوق لمعرفة من نحن فنوصيهم ان لا يتعرفوا أنانيتنا (اي حقيقتنا) من اسماء اشخاصنا ولا من الاسماء التي ننتمي اليها فالذي تسميه امه سلطاناً مثلاً لا يجب ان يصير سلطاناً بالفعل بل عليهم ان يتعرفونا بما نقول ، وان يسألوا عنا ما لديهم من العقول ، فمن عرف الحق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالرجال شط ، ومن عرف الرجال بالحق بلغ المحط ،

على انه لا بأس ان نبين فى فهرست اجمالى من نحن ومن غيرنا ليكون كمؤنس لمن سأل عن سياستنا قبل سماع قضاياها :

(١) نحن بشر نرى ان الميزان فى درجات البشر العلم والعمل فمن كانت فى كفتهم العلوم النافعة ، والاعمال الرافعة ، كانوا اعلى ، وبسياسة الانام اولى ، ومن كانت فى كفتهم الجاهليات والاعمال الرديئة كانوا محتاجين للتعليم لئلا يطغوا فى الارض .

(٢) نحن اولو مصالح معاشية يهمنا ان تحميها سلطنة عادلة قوانينها ، موافق دستورها ،

(٣) نحن اهل مدن نرى حاجتها للمعارف واصلاح الاخلاق والعوائد

(٤) نحن جماعة متعاونون داعون الى الاصلاح وبه متذاكرون

والسلام على النظام العام ع . ز

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نذكر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدنيتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

﴿ الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية(*) ﴾

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويُحبونكم وتصلُّون عليهم ويصلون عليكم وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويُبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضي الله عنه وتدعون لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم أمراء المسلمين اليوم مكانتهم في قلوب الأمة لا سيما الخاصة منها وماذا يقولون فيهم لعرفوا من ايّ الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون أن الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجواسيس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من وليَ من امر المسلمين شيئاً فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما والٍ وليَ شيئاً من امر أمتي فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبَّهُ الله تعالى على وجهه يوم القيامة في النار » فمن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همتهم كلها الى تنمية ارزاقهم

(*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني عن معقل بن يسار ايضاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين

(١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما راعٍ استرعي رعية فلم يَحُطْها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء »

(١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير عشرة الا وهو يؤتى به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكَّهُ العدل او يوبقه الجور »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما رجل استعمل رجلا على عشرة انفس علم ان في العشرة أفضلَ ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في النبذة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يولَّى الأعلم بفنون الحرب وكذلك ان كان علمياً او اداريًّا ويعتبر مع العلم الهمة والاخلاق التي من أثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين ان أمراءهم صاروا يولون العمال بالهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضي الله عنه : من استعمل رجلا لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كلكم مسئول عن رعيته فالامام

---

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٣) رواه البيهقي عن ابي هريرة بهذا اللفظ ورواه بألفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابي منصور وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد والطبراني عن سعد بن عبادة وابن عساكر عن ابي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابن عمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

راعٍ وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية فى الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً باقامة العدل والامانة فى العمل فمن خالف يعاقب ولو بالعزل وفى الآخرة يسأله الله ويجزيه الجزاء الاوفى

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها فى النار الاّ من اتقى الله وأدى الامانة »

« احتجاب الامرآء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابه دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمته عن حاجته وفقره افقر ما يكون اليه »

(١٨) وقال (ص) : « من ولاه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وخلته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابه دون ذوي الفقر او الحاجة اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسلا

(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة

(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبغوى عن أبي مريم الأزدى وكذلك الطبراني وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد النقاش فى القضاة عن أبي مريم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٠) وقال (ص) : « من ولى من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفة المسلمين واولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص) : « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار »

ومما فتن به امراء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فطغوا واستكبروا وعتوا عتوًّا كبيراً حتى سلط الله عليهم الامم الاجنبية فصارت تنتزع ملكهم من ايديهم واغلق الله دونهم ابواب رحمته فى الدنيا فلم يجدوا حيلة لاعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وسنبين بعدُ الاحاديث الواردة فى هلاك الأمة بظلم أئمتها وامرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسدّد عن عتاب بن رفاعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصُّويتُ » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد بعثه فقال ائتِ سعداً واحرقْ عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زَنْده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعدٌ فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه فخرج اليه سعد فقال محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصويت » فحلف سعد بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذى أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعد) يعرض عليه ان يزوّده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظنّ بك ما رأينا انك أدّيتَ . وذكر (أي محمد) انه اسرع

(٢٠) رواه احمد والطبرانى عن معاذ (٢١) رواه ابن مندة عن رباح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يعتذر ويحلف بالله ما قال . فقال عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض رقيقة وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان آمرلك بشيء فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل فى آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً

وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فانى فرضت لمن قِبَلي فى الديوان[1] ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له ففرض له على نحوٍ مما رأيتني فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى فى السنة) فهذه فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك غيرك لانك من عمّال المسلمين فألحقتك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤنة تلزمك فوفِّر الخراج وخذه من حقه ثم عفّ عنه بعد جمعه فاذا حصل اليك وجمعته اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله الىّ . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في ء تبدأ بمن اغنى عنهم فى ثغورهم واجزأ عنهم فى اعمالهم ثم نقص (كذا فى نسخة كنز العمال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سمى الله

« واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى فى

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطية والصلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتابه « واجعلنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال « استوصوا بالقبط خيراً فان لهم ذمةً ورحما » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة » احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصماً فانه من خاصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليتُ بولاية هذه الامة وآنست من نفسي ضعفاً وانتشرت رعيتي ورقّ عظمي فاسأل الله ان يقبضني اليه غير مفرّط . والله انى لأخشى لو مات جمل بأقصى عملك ضياعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملو سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظُلم اهل الذمة أُديل للعدوّ » أى عادت لهم الدولة

باب التوسعة في التعليم

(الصحة فى تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الغبراء)(*)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم فى ٢٠ يونيه سنة — ١٨٥

كان « اميل » عليلا وكنت مشفقة عليه فى بداية مرضه من الحمى الحصبية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب فى عدم اخبارك بذلك هو ان

(*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدكتور كان قد تعهد بان يكاشفك بسير المرض ثم انه لما لم يجد فيه ادنى خطر عليه رأى من العبث ان يوقظ ما نام من همومك ويحرك ما سكن من دواعي قلقك ولقد عجلت اليه العافية فلم يمض عليه خمسة عشر يوماً حتى رد له لباس الصحة وثابت اليه أوابد القوى واما انا فكان شأني غير ذلك لان ماقاسيته من التعب في ليالي سقمه التي لازمت فيها السهاد وما كان يساورني فيها من الحزن والاشفاق قد تزعزعت له صحتي ووهت به عافيتي وللطب الانكليزي في مثل حالتي هذه دواء لا بد ان يكون هو سيد الادوية على ما ارى وسندي في هذا الرأي ما اراه من ثقة الاطباء به في وصفه لمرضاهم ومن إذعان هؤلاء له طيبة به نفوسهم وهذا الدواء هو تغيير الهواء

نعم ان الهواء الذي نستنشقه في مرازيون جيد غير ان اخص مايعول عليه اطباء الانكليز في ايصائهم المرضى بتغيير الهواء لتجديد قواهم انما هو الانتقال من مكان الى آخر والنظر في مجالي الكون ومشاهده وتغيير ما التزموه من عاداتهم واني والحق اقول قد اعجبت بهذا الرأي بعض الاعجاب لاني اعلم ان ضواحينا التي يتوارد عليها السياح كثيراً غاصة بضروب المحاسن الحقيقية ولهذا السبب لم اعارض في هذا الرأي بل اذعنت له اذعان المريض المطيع الذي يجل احكام العلم ويكبرها .

لم تكلفنا معدات السفر كبير عمل ولا مزيد عناية فان السيدة وارنجتون بفضل خبرتها بطرق البلاد وجهاتها قد تكلفت بان تُشرِعَ لنا طريق السير وسقط قو بيدون على مركبة عتيقة من المركبات المكشوف مقدمها عرفت عليها ايام كانت فيها اسعد حالا باصحابها وعلى فرس مُنْكٍّ (كبير السن)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يزال فيه على كآبة منظره من القوة ما يقدره على احتمال مشاق الصعود والهبوط فى انجاد هذه الجهة واغوارها الكثيرة فاستأجرناها باجرة قليلة وفى صبيحة يوم ظعننا استوى الزنجي البار على كرسي المركبة استواء السائق المختال المعجب بنفسه

كان وجه « اميل » وقد زال شحوبه وعاد اليه لونه يتلألأ فرحاً ويزهر بشراً وطلاقة لانه لا شيء يلذ للاطفال كتوقع الحوادث ولكنا لم نصادف فى طريقنا شيئاً منها نقص عليك حكايته فلم نلاق سَلَبَةً ولا وحوشاً ولا اسارى مقيدين فى مغارات الصخور مع اننا قد جبنا ارضين مقفرة تحدها سواحل قفلة مهجورة معرضة لجميع مايطرأ من ضروب هياج البحر وطغيانه

لم يكن خروجي الى التنزه لمحض التداوي بتغيير الهواء بل كنت ارمي الى غرض آخر ايضاً وهو ان ينفعل « اميل » بما يشاهده من المناظر الخلوية وصورها المدهشة فتنقش لها فى نفسه آثار حية فانه يقال ان اول شيء بعث فى نفس بايرون[1] تباشير ولعه ولهجه بالشعر انما هو منظر مايوجد فى هضاب ايقوسيا من البحيرات وقمم الجبال ولست اعتقد ان « اميل » سيكون بايرون عصره بل لا اجد شيئاً من الحق فى التطلع الى ذلك ولكني اتكدر واحزن ان رأيته من حيث هو انسان لا يتأثر بما هو مسطور فى صفحات الكون من جيد الشعر وبديعه

قد وهمت فيما علقته على هذا السفر القصير من الامل الكثير فى

(١) بايرون هو اللورد بايرون الشاعر الانكليزي مؤلف القصص الكثيرة التي منها قصة الفلام هارولد وقصة الدون جوان ولد فى سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تنبيه القوى الحاسة فى « اميل » وها أنا ذه اعترف لك بخطأيَ صاغرة اذ قد تبين لي اني تعجلت فى هذا الامل فاني رأيته لا يشوقه الا النظر الى الجزئيات واستطلاع وقائع الحلوات وهو من حداثة السن بحيث يصعب عليه ادراك الاشياء فى جملتها ومجموعها

ترى ان الطريقة المثلى فى تنبيه الاطفال وبث روح الملاحظة فى نفوسهم ان لا تطلب منهم الملاحظة ولا يحملون عليها وقد سرت على هذه الطريقة فى سياستي « لاميل » فلم أشذ عنها الا مرة واحدة . ذلك اننا كنا فى راس ليزارد[1] وما اكثر عجائبه وان اردتَ تخيلها فمثل لنفسك صخوراً هائلة على جميع الاشكال بعضها قائم وبعضها ساقط وشيء منها متصل وآخر منفصل يهيج بينها البحر ويصطخب ومنها ما غمره البحر فطوّق جيده بقلادة من الزبد ولم يبد منه سوى رأس مخروطيّ املس مصقول لا تفتأ الامواج تغسله ثم تصور ان بصرك يتتبع من بعيد خط السواحل فيرى ما يتخللها من نقطة الى اخرى من الصدوع العظيمة والوهاد والمغارات المظلمة فاذا وقف الانسان وسط هذه المشاهد الكبرى كانت حيرته فى اختيار المكان الذى يشرف منه عليها . وقفت انا و «اميل» تجاه (كينانس كوف) وهو احد الخلج التى يُرى فيها البحر اجمل ما يكون وسط الاطلال وقطع الصخور واخذت بيده ثم قلت له انظر الى هذا المكان نظراً بليغاً وانقشه فى حافظتك فلعلك لن ترى هذا المنظر بعد اليوم

كأني بك تقول هل القوة الذاكرة مما يأتمر بأمرنا فنأمرها بالحفظ والذكر ؛ فأجيبك بأن لى بعض الحق ان اعتقد هذا اذا رجعت الى مادلتني

(١) هو رأس من رؤس سواحل انكلترا فى الطرف الجنوبي الغربي لقومتيه كورنواي

www.alukah.net شبكة الألوكة

عليه تجربتي . ذلك اني ايام كنت فيما يقارب سن « اميل » سافر والداي الى مقاطعة اوڤرنى[1] واخذاني معهما وفى يوم من ايام اقامتنا هناك صعدنا على احدى شعاف الجبل المسمى مُنْدُور وهناك نشدني الله والدي جاهراً بصوته ان لا انسى ما كنت اشاهده فى تلك الساعة ما دمت حية ولا اراك الا سائلي عن نتيجة هذا الإقسام فاعلم ان جميع ما كان ينبسط امام ناظريّ فى ذلك الوقت من المشاهد المحدقة بي وهي مشاهد الجبال والربى والوديان لا يزال مرسوماً فى لوح ذاكرتي ومن هذا تعرف السبب الذى حملني على اتباع هذه الطريقة مع « اميل » نعم ان والديّ قد اوصياني بعد هذه المرة بحفظ منظر آخر لا اذكره الآن فلم يجد ذلك شيئاً فى الحفظ . وأنا استنتج من ذلك انه اذا تيسر فى وقت ما ان يكون للمربي شيء من السلطان على حافظة الاطفال فان هذا السلطان من الأمور التي لا ينبغي الافراط فى استعمالها

اذا وُكل « اميل » لنفسه كان دهشه بالاشياء التي يراها اكثر من اعجابه بها وهذا مما يحملني على اعتقاد انه لا بد فى رؤية الامور على حقيقتها كمال الرؤية من شيء من الخيال خذ لذلك مثلا وهو ان الطفل لا يعرف من البحر سوى دائرة الافق التي يحويها بصره وهي دائرة ضيقة بالنسبة للواقع فان حجاب المسافات يحول بينه وبين ما وراءها من بقية البحر فاذا كان الشاعر يغني عن شهوده وترتفع نفسه اذا وقف امام مشهد المياه الجليل فذلك لانه ينظر بفكره الى ما وراء الافق من امتداد المحيط فانه متى

(١) مقاطعه اوڤرنى هي اقليم قديم من اقاليم فرنسا قاعدته كليرمونت فيراند الفت منه ومن جزء من الهوت لوار والكروز مقاطعتا كانتال وبوى دودوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

انفك ساعة من رقة عجز المشاعر الظاهرة تتسع في خياله حدود العالم المشهود فيضيف الى هذه البقعة المائية المضطربة التي لا يرى منها الا جزأ حقيراً مهما كانت دقة لبصره صورة عدم التناهي والجلال وكلاهما من مدركات العقل لا دخل للحس فيهما وبالجملة فانه يرى الجلال والعظم في ماهية البحر ومعناه الذهني لا في صورته المرئية

ان خلو نفس « اميل » من ملكة التفكر التي لا بد ان تظهر فيه بتقدمه في السن يكشف له سر عدم اكتراثه بما يراه من مناظر الكون بل تقليده غيره في الاعجاب بها كما يبين لي من انبعاث شوقه الى بعض جزئيات ما كانت تخطر ببالي مطلقاً ولهجه بها لهجاً شديداً ذلك ان معظم الصخور التي يتكون منها رأس الميزارد ولندس اند (طرف الأرض) وضع لكل صخرة منها اسم خاص بها كأنه يخاطب الخيال ويوقظه نيريك الدليل الحزيت منها صور العمود وعرين الأسد والمطبخ والمنافيخ والمقلاة والفرس وراس الدكتور جونسن ووجه الدكتور مسنتاكن وغيرها فمن هذه الاسماء ما ينطبق ولا شك على مناسبات خرافية تختلف درجة قربها او بعدها من الحقيقة غير ان منها أيضاً ما هو مبني على وجود وجوه شبه ظاهرة للعيان بين مسمياته الاصلية وبين تلك الصخور التي وضع لها ومن المحتمل ان تكون هذه الألعاب الكونية والصور الاتفاقية والحجارة التي تمثل هيأة الانسان او شكل شيء من الاشياء مع عدم نحتها بالمنحات هي التي بعثت في نفوس الأولين فكرة صناعة التماثيل ومهما كان اصل هذه الصناعة فان هذا الفن الفطري الاضطراري الذي نقشته على الصوان يد الخالق القادر هو من الغرائب غير المألوفة التي هاجت شوق « اميل » الى معرفتها فانه كان يجتهد من نفسه

www.alukah.net من شبكة الألوكة

فى ادراك ما بين قطع الصخر وبين بعض الاشياء المعروفة له تمام المعرفة من وجوه الشبه التى لم تغرب ايضاً (كما تدل عليه اسماء تلك القطع) عن فكر صيادي السواحل السذج البسلاء .

من عهد ان رأيت جميع النموذجات الاصلية لفن العمارة ظاهرة فى المغارات وسلاسل الصخور لم يسعني الا الارتياب فى ان هذا الفن من مخترعات الانسان . ذلك لانك تجد فيها اصل النافذة القوسية والقباب بما يقومها من الارتفاع والانحناء والدعائم الثقيلة والعمود الرفيع المخطط والشبابيك الطويلة المقبوة والعماد وغيرها من الاشكال الكثيرة فليس على الخيال الا ان يتوجه الى هذه الكتل الصخرية المتراكمة حتى يميز النظر من بينها مثلاً لمعابد عتيقة وصفوفاً من تماثيل صخرية ذات وجوه ناقصة وزخرفاً زمزياً ووحوشاً خرافية لو فصلت من الصخر لكانت شخوصاً مستقلة

انى على كوني لست من العلماء ولا من الاثريين كان بودي ان اعلم « اميل » فى هذه الفرصة الجميلة بان القي فى ذهنه معنى للآثار السلتية[1] التي لاتخلو منها بعض جهات كورنواي واكثرها شيوعاً هو كما تعلم الدوائر القسيسية[2] والاحجار الطويلة القائمة فى الارض على قواعدها كالمسلات والرؤس الصوانية الطبيعية التى صارت بعد عمل صناعي قليل هى الحصون الاولى للبلاد تحميها من لصوص البحر ولقد كان اشد هذه الآثار استمالة لى مدرّج بيدين فى رأس ليزارد

---

(١) السلتية نسبة الى السلت وهم شعوب قديمة من الناس كانوا يقطنون بلاد الغول وشمال ايطاليا وبريطانيا العظمى وايرلاندا (٢) نسبة الى القسيسين لانهم هم الذين كانوا مختصين بهذه الدوائر فلا توجد فى غير محالهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما يحمل على الظن بأن يد الانسان هي التي نحتت هذا المدرج في الصخر ما يشاهد في بعض ارجائه من آثار اعمال تلك اليد الفطرية التي عما نصنها كرور العصور وما نبت من الاعشاب الدقيقة على سطح الصخور ومن الاقوال المروية في شأن ذلك المدرج ان الدوائر العظيمة الناتئة في سمك الحجر كانت فيما غبر من الزمن صفوف درجات وان السلت قد انتهزوا حينئذ فرصة وجود منحنى خطته يد الفطرة ووهدة يزيد البحر في قاعها فجعلوها مسرحاً لابصار النظار وعملوا لجمعهم حولها . اذا صحت هذه الرواية فليت شعري ماذا كان المنظر الذي كان يحشر الناس له في هذا المكان ؟ ان كان ذلك هو الكون وعظمه فانه مشهد جدير باثارة وجدان الاعجاب والاكبار خصوصاً في هذه البقعة ولكني أرجح ان ذلك الاجتماع كان لقضاء بعض المناسك الدينية لوجود جملة من الصخور السوداء ناهدة على سطح الامواج تجاه المدرج يقال ان القسيسين كانوا يتخذونها مذابح للقرابين وتلك شعائر اقل ما فيها العظم والجلال

يوجد ايضاً في هذه الناحية حجارة عمودية يتألف من تناسقها دوائر متناسبة الاجزاء تسمى بالكرومالك يكتنفها نبات الحلنج الأدكن المحزن فيورث رائيها الغم والخوف ولكن أنى « لاميل » ان يكون له كبير اشتغال بمثل هذه الآثار القديمة وهي خلو من اثر صناعة النقش ومجهولة التاريخ وكيف يرجى منه الاهتمام بها ؟ على انى ارى ان نفسه قد انفعلت بآثار كامنة فيها لما شاهدناه ستظهر فيه يوماً من الايام وانى أستند في هذا الامر على امر صبياني جداً غير ان كل شيء في عالم الطفولية هو أكبر مما يظن به ودونك قصة هذا الامر :

www.alukah.net إنشاء من شبكة الألوكة

كان يوم ١١ يونيه عيد ميلاد « اميل » فاراد ان يشهر هذا اليوم العظيم بمأدبة خفيفة موافقة لما تقضي به عادة اهل البلد الذي نسكنه وفوق ذلك فانه في هذا العيد قد عمد الى اختراع افتحره افتخاراً فقد اخذ بثوبي وسار بي الى بستان فرأيت فيه وأنا في غاية الدهش كوماً من الاحجار المتوسطة في الحجم مرتبة ومرصوفاً بعضها فوق بعض بنوع من الحذق والصناعة وعددتها فوجدتها سبعة فعلمت من ذلك انه قد استفاد من مدرسة قدماء السلت فانه لما فهم من الآثار التي زرناها على طول الساحل انها أقيمت تذكاراً لحادثة من الحوادث طبق ما رآه على نفسه فاصبح كما ترى وله أن يقول ماقاله هوراس[1] من قبله وهو « قد رفعت لنفسي أثراً »

على انى أسائل نفسي لماذا يسمى سن « اميل » بسن التمييز والتعقل ؟ فليت شعري أيُّ شيء يتعقله الطفل في السابعة من عمره ؟ لا اراه يتصور الجزئيات فانه لم يعمر من الزمن ما يكفيه لتصورها ولا يدرك الكليات فانه يجب لادراك هذه ان يكون العقل قد وصل الى حد معلوم من الرشد واني اذا حكمت بمقتضى ما أدتني اليه تجربتي واختباري اقول ان « اميل » لا يزال اكثر انبعاثاً الى العلم بالاشياء منه الى الحكم عليها فالذي يهمه ويشغله انما هو كيفيات الموجودات الظاهرة وبعض دلائل الفكر وأماراته وسأبين لك مرادي بمثل آخذه من ضروب تسلينا فانتظره في المكتوب الآتي . اهـ

(١) هوراس هو شاعر لاتيني شهير ولد في سنة ٦٨ ومات في سنة ٨ ق م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

رمضان

فديتك زائراً فى كل عام ... تحيي بالسلامة والسلام
وتقبلُ كالغمام يفيض حيناً ... ويبقى بعده اثر الغمام
وكم فى الناس من دنف مشوق ... اليك وكم شجيّ مستهام
رمزتَ له بألحاظ الليالى ... وقد عجز الزمان عن الكلام
فظل يعدُّ يوماً بعد يوم ... كما اعتادوا لأيام السقام
ومدَّ له رواقُ الليل ظلاً ... يرفُّ عليه اجنحة الظلام
فبات وملءُ عينيه منامٌ ... لتنفض عنهما كسل المنام
ولم أرَ قبل حبك من حبيب ... كفى العشاق لوعات الغرام
فلو تدري العوالم ما دريتا ... لحنَّتْ للصلاة وللصيام
وما كلُّ الانام ذوي عقول ... اذا عدُّوا البهائم فى الانام
بني الاسلام هذا خير ضيف ... وقد يغشى الكريم ذرى الكرام
يلمُّكمُ على خير السجايا ... ويجمعكم على الهمم العظام
فشدُّوا فيه ايديكم بعزم ... كما شدَّ الكميُّ على الحسام
وقوموا فى لياليه الغوالي ... فما عاجت عليكم للمقام
وكم نفر تقرهم الليالى ... وما خلقوا ولا هيَ للدوام
وخلوا عادة السفهاء عنكم ... فتلك عوائد القوم اللئام
يحلون الحرام اذا أرادوا ... وقد بان الحلالُ من الحرام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن روّته مرضعة المعاصي فقد جاءته ايامُ الفطام

﴿ حسن التعليل فى التمثيل ﴾

بنو آدم اعداءٌ على السراء والضرا
وما حياك باسمهم وان ابدى لك البشرا
ففى الصدر حزازاتٌ تكاد تمزق الصدرا
ولو كادوا النجوم هوت من الحضراء للغبرا
فما الدنيا اذا فكّرْ تَ غير جهنم الصغرى
ألست ترى بها أمماً وكلٌّ تلعن الاخرى
لقد جرّبت اهليها فلم أر فيهمُ خيرا
(ومثّلهم لنا الكفرا وي والصبانُ والفرّا)
فعمرو ضاربٌ زيداً وزيدٌ ضارب عمرا

مصطفى صادق الرافعي

« تشطيران للاديبة المصرية الشهيرة السيدة زينب فواز »

« ومصباح كأن النور منه » يحاكي ثغره البسام جهلا
زها منه ضياءً كي يضاهى « محياً من أحب اذا تجلى »
« أغار على الدجى بلسان افعى » فبدّد شمله خذلاً وذلا
وبارز كوكب الجوزاء منه « فشمر ذيله فرَقاً وولّى »

« أمنت الى هذا وذاك فلم اجد » من الخلق من أرجوه فى عالم الحس
وما رمت من ابناء دهرٍ معاندٍ « أخا ثقة الا استحال الى العكس »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« فاصبحت مرتاباً بمن شطّ او دنا» ولوكان فى المريخ او جبهة الشمس
وأيقنت أن لا خل فى الكون يرتجى « من الناس حتى كدت أرتاب من نفسى »

﴿ قصيدة بدوية سليقية ، فى واقعة سياسية ﴾

كتب الى جريدة الاهرام الغراء من مسقط مانصه

صرف القنصل الانكليزي زمناً طويلا وهو يحاول الوصول الى منجم الفحم الحجري فى صور فبذل لذلك كل مسعى وحبط فى المرتين الاولى والثانية ولكن حبوطه لم يثنه عن عزمه وظل متلمحاً عنقه الى المنجم وفاتحاً عينيه للقبض على المغنم وسار ثالث مرة فوقف الاعراب فى وجهه فى وادي رفصه وردوه فاتفق مع سلطان عمان على أن ينجده بالهدايا والاموال فجاء السيد فيصل يحمل التحف ليغوي بها الاعراب فهبت على مركبه ريح صرصر فابتلع البحر الهدايا وضاعت من يده ولكنه اتكل على المال الذى أعطاه اياه الانكليز فوزع على مشائخ القبائل مبلغاً جسيما فرضي بعضهم بان يسمح للقنصل بالوصول الى المنجم والوقوف عليه وأبى الآخرون وسار القنصل مخفوراً فلما كاد يصل ظهرت ألوف العربان وأطلقت البنادق ولكنهم أقنعوا بان القنصل لا يريد الاستيلاء على المعدن أو الارض بل هو يريد رؤيته فسلموا له بذلك بعد مال وفير قسم بينهم وما مكث القنصل عند المنجم سوى بضع ساعات اذ وقف على حاله وعمقه وموقعه وأشار عليه المشائخ الذين يخفرونه بالقفول سريعاً مخافة العطب والقصة كلها نظمها أحد مشائخ الجعليين شعراً وهذا الشيخ المسن أعمى لا يرى وهو ينظم الشعر عفواً ارتجالا والكتاب تتلقاه عنه وتسطره وهذه هي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القصيدة وفيها الدلالة الكافية نشرها على علاتها كالفكاهة ولأنها الآن أنشودة كل عربى وبدوى فى تلك الاصقاع

حدث أخي عن العجب ... وعن الملا وعن الحسب
وعن الخيانة انها ... عار قبيح فى العرب
طلب النصارى[1] أرضنا ... بحكيدة يوماً طلب
متعللاً بسياحة ... وقناصة تقضي الأرب
فاقام منا عصبة ... فى رده حتى ذهب
لما دعا عيسى[2] أجبـ ... ـناه فجيا من وثب
فمضى ونحن أمامه ... لنضم شملاً للعرب
جئنا لجلان فلم ... نلق خلافاً مقتضب
فتواثقوا وتعاقدوا ... فى منعه عما طلب
وبنومشرف[3] قابلوا الـ[4] ... ـبالوز بالمنع الالب
منعوه من أمرار رفـ ... ـحتهم فرد على العقب
وسليل[5] تركيٍّ تهد ... دهم فلم يخشوا عطب
لله درهم ودر ... رئيسهم حين انتدب
فرأى النصارى اننا ... فى البأس كالسيف العضب
فغدا وكاتب فيصلاً ... فاجابه لما كتب

(١) كلمة اصطلح عليها بمعنى الانكليز لاغير لان النصارى الآخرين فى عرفهم أعداء الانكليز (٢) اى عيسى بن صالح شيخ قبيلة الحرث غزا مسقط سنة ٩٥ وأخذ من أهلها دية كبيرة (٣) اي المشارفة لهم قلعة الرفصة على مضيق فى جبال المنجم (٤) اى البالوز وسيأتي بالياء وهنا بدونها للضرورة وتحقيراً للاسم والمسمى وهو القنصل بلغة من لغات الهند (٥) اى فيصل بن تركى صاحب مسقط ويقال له

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأتى الى صور لكى يقضي لهم ذاك الارب
فى مركب قد جاءها وله متاع قد ذهب
قد سلط الله على ما عنده بحراً لجب
ودعا القبائل كى يخا دعهم بمال او نشب
فنما الينا أمره وأتى الينا المحتسب
عيسى واصحاب له جاؤا لنا بالمنترب[١]
ووراءهم جند كث ير كالتراب اذا حسب
حرث وحجريون والـ ـهشم الغضارفة النجب
مع آل حبس[٢] او وهيـ[٣] ـبة او رواحة[٤] تنتدب
ندب[٥] ورحبيون اي ضاً والسيابي المنتصب
مع آل اسود إن دُعوا يتوأبون على الميب[٦]
او عامر[٧] وبنو ريا مٍ والقبائل نجتنب
من غافريٍّ او هتا ويٍّ[٨] تراهم كالشهب
فأتى الينا داعياً لنرد فيصل للعقب
فرأى البسالة فى وجو ه القوم منا تلتهب
سرنا لنحمى الدار عن أهل المعاصى والريب

السيد وقد تلقب بعض أسلافه بالامام وهو يدعي انه سلطان ولا احد فى بلادالعرب يوافقه ولا سيما لصغر نفسه مع الانكليز ولو كان سلطاناً حقاً لباع منهم مملكته

(١) قرية من الشرقية التى هى قطر من عمان (٢) أى الحبوس (٣) أى آل وهيبة (٤) اي بنو رواحة (٥) اى الدنابيون (٦) جمع الميبه وهي فى عمان المتراس كناية عن المساكرة (٧) أي العوامر (٨) أسماء الحزبين المتشاق اليهما قبائل عمان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى نزلنا بالفليـ ـج[1] من المكان المنتخب
سرنا وصادفنا العدو ومكانه منا قرب
لله وقفتنا بأمـ ـم اللاخم[2] اذ حمي اللهب
وترى التفاق[3] موجها ت للعدو المضطرب
وترى الكماة من الرجا ل كأسد غاب تنتشب
وترى المنايا فى وجو ه القوم تلمع كالشهب
والشمس فى كبد السما ء على القماحد تلتهب
والارض تشعل نارها وحصاؤها شبه الحطب
وهلال نجل سعيدنا[4] أورى الحروب لنا وشب
لما غدا متقحما لجج المنون ولم يهب
فهناك بان اخو البسا لة والجبان المكتئب
لو لم يكن عيسى أرا د العفو عنهم او احب
لرأيتهم جزر السبا ع مقطعين أرب أرب
فتصير أم اللخم أم اللحم مهما تنتسب
أو يرجعون كأنهم شعر تساقط عن جرب
وتحامت العربان طرّ آ عن ضياع ينتسب
الا الصوايع[5] كالأُلى قد صوّعوا بين العرب
لبسوا متى نصروا النصا رى كل عار مكتسب
فتشخصوا أشرافهم يتصارعون على العطب

---

(١) قرية (٢) اسم مكان (٣) جمع تفق أي بندقية مأخوذ من تفنك العجمى
(٤) هلال بن سعيد شيخ الحجريين (٥) فخذ من قبيلة بنى ابى حسن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وليسوسهم رجل (١) على ... حال الضلال نشا وشب
جاؤا وفضلهم أما ... مهم كضنم منتصب (٢)
كانوا كراماً يحسبو ... ن من الكرام أولى الحسب
فغدوا عبيداً للنصا ... رى فانظرن هذا العجب
واستثن من اشرافهم ... قوماً لهم فينا رتب
جند الامير ومن غدا ... عند الامير متى وثب
أغنى سعيداً نجل سا ... لم المهذب اذ ندب
فهو الذي قد كان في ال ... أعداء سهماً قد وصب
فى عصبة نصروا الا ... ه مع الذي فيه احتسب
فأتى بجمع من بني ... حسن (٣) غضاريف نجب
فاشتد عند وصولهم ... حبل الهدى من غير جب
فلهم اذا طاب الثنا ... طيب الثنا بين العرب
اذ هم غدوا اخواننا ... قد ساعدونا فى الوصب
وانزاح عن افكارنا ... بوصولهم كل التعب
واذكر محمداً بن شا ... مس (٤) الذي فى المجد خب
أو ما رأيت ثباته ... يوم الزلازلُ تضطرب
فلقد سما بتقـــدم ... يوم الخؤونُ قد انقلب

---

(١) عامر بن سالم شيخ الصوايع (٢) تعريض بكبره واقتخاره فهو طويل القامة وله أنف طويل اعوج به لقبته العرب أبا منقار وهو مكروه عندهم كرهاً شديداً فهو والسيد فيصل فى المحبة كالاخوين وكذلك رتبتهما فى اعتبار العرب (٣) أي بنى ابى حسن (٤) هو من اعيان قبيلة المشايخ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغدا عبيد البابليو ز كمثل نمل فى سرب (١)

قد ورثوا أبناءهم ثوب المذلة والعطب
فلسان كل الخلق تـ ـدي نحوهم شتماً وسب
والحمد لله الذي رد الاعادي للعقب
فى خيبة من سعيهم خابوا وخاب المنقلب

الهدايا والتقاريظ

(مقدمة التفسير وتفسير الفاتحة ومسائل افعال العباد والفرائيق وزيد وزينب)

الفاتحة يحفظها كل مسلم لانها جزء من صلاته وينبغي له ان يفهم معناها وفهمها من كتب التفسير يصعب على غير العلماء لانها ممزوجة بالاصطلاحات العلمية والاعراب وقد فسرها الاستاذ الإمام مفتي الديار المصرية تفسيراً دينياً خالصاً يسهل على كل قارئ فهمه ونشرنا تلخيص ذلك فى المنار

ومسئلة إسناد افعال العباد اليهم تارة والى الله تعالى تارة أخرى من اعظم المشكلات الاعتقادية وقد فسر الاستاذ الامام الآيات التى توهم التناقض فيها بما يرفع الاشكال ونشرناه فى المنار

---

(١) تعريض بأن القنصل ومن معه وصلوا المكان المعروف باسم اللخم السابق ذكره وهو قريب من معدن فحم كان يقصده القنصل ووعده السيد فيصل باعطائه اياه فاذا بالعرب اظهروا انفسهم فوق الجبال واطلقوا بنادقهم الى السماء بقصد التخويف لا غير الا ان بعض المطلقين اخطأوا بحيث وقع بعض الرصاص بقرب من القنصل ومن معه فألقوا انفسهم من فوق مراكبهم الى الأرض ودبوا الى الغيران وشقوق الصخور ولبدوا فيها الى أن اتاهم شيوخ العرب وسكنوا خوطرهم ثم ساروا بهم الى مكان الفحم فردوهم الى الورآء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومسئلة الغرانيق التى هى أكبر الشبهات على الوحي ومسئلة زيد وزينب التى هى أكبر مطعن للمخالفين على النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطرب فى تفسير الآيات التى اتخذت شبهة فى المسئلتين المفسرون فسرها الاستاذ الامام فى مقالتين نشرتا فى المنار ايضاً

وقد رأيت ان يطبع تفسير الفاتحة وتفسير الآيات المتعلقة بهذه المسائل على حدة ليعم نفعه فانفذت ذلك وساعدنى على الطبع والنشر صديقى الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصانى ويطلب الكتاب من ادارة المنار ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه قرشان ونصف قرش

(كتاب غاية البيان . لما به ثبوت الصيام والافطار في رمضان)

اهدانا هذا الكتاب الوجيز من تأليفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي احد المدرسين فى الجامع الازهر — ألفه ليبان ان الكتاب والسنة وما صح عن الأئمة هو ان الصيام والإفطار انما يكونان برؤية الهلال او إكمال العدة وانه لا يجوز العمل بقول الحاسب والمنجم . وقد أورد النقول من كتب الفقه فى المذاهب الاربعة حتى كتب الشافعية الذين يقول بعضهم ان للمنجم والحاسب العمل بعلمه فى حق نفسه فقط وجاء المؤلف بما يضعف هذا القول الذى اعتمده بعض الفقهاء وقد قرظ الكتاب جماعة من علماء المذاهب الاربعة وأولهم شيخهم الاكبر شيخ الجامع لهذا العهد

(الرسالة البديعة . فى الرد على من طعن فى مخالف الشريعة)

وأهدانا الاستاذ المذكور هذه الرسالة ايضاً فى الرد على اهل الطرق الذين لم يوافقوا فى ذكرهم الكتاب والسنة وهى جواب سؤال عرض عليه وقد وافقه فى الجواب جماهير علماء الازهر وفى مقدمتهم شيخهم الاكبر لهذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العهد وكان يومئذ شيخ السادة المالكية . وقد بين فى هذه الرسالة احكام الانشاد فى الذكر والسماع والرقص والطبول والدفوف والمزامير التى يستعملونها وشدد النكير على ذلك وذكر بعض شبهاتهم على اباحة هذه البدع وبين بطلانها . وذكر ايضاً بدعهم فى تشييع الجنائز ثم شرب الدخان فى مجالس القرآن وغيرها . ثم تكلم فى البدع والعادات القبيحة المحرمة التى يأتيها الناس فى ليلة الزفاف وقد ذكر أموراً غريبة جداً ما كنا نظن قبل قراءتها انه يوجد فى البشر مثلها فهي مما يستحي الانسان لاسيما المسلم من سماعه او قراءته فكيف انتهى الناس فى التسفل الى فعله

(تحفة الابصار والبصائر . فى كيفية السير مع الجنازة الى المقابر)

وأهدانا هذا الاستاذ ايضاً هذه الرسالة له وموضوعها معروف من اسمها وعليها تقريظ شيخ الازهر الاسبق الاستاذ الشيخ حسونه النواوى واشهر شيوخ الازهر ومنهم الاستاذ شيخ الازهر لهذا العهد . وسنقتبس شيئاً منها ايضاً ان شاء الله تعالى . وانا نشكر لهذا الاستاذ الهمام عنايته بالكتابة فيما ينفع الناس وهم فى أشد الحاجة اليه ونسأل الله ان ينفع به وبتآليفه

(كتاب محك النظر) من الترقى فى العلم اليوم انتداب بعض الفضلاء لطبع كتب الائمة الاولين من علماء الاسلام . ومن هذه الكتب (محك النظر) فى المنطق للامام الغزالى وهو يخالف كتب الفن التى بين أيدينا فى ترتيبه وتقسيمه وتعبيره واسلوبه فانه يتكلم على التصديقات قبل التصورات لانها المقصود الأهم ويقسم الكلام فيها الى ثلاثة فنون الفن الاول فى السوابق وفيه فصول فى الالفاظ والمعانى والقضايا واحكامها والفن الثانى فى محك القياس من المقاصد وهو طرفان احدهما فى نظم القياس والثانى فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محك النظم وشرطه والثالث فى مادة القياس الخ

أما اسلوبه فاسلوب الكتاب البلغاء وحسبك ان تقول اسلوب الغزالى المعهود فى الاحياء وغيره من القوة والسهولة والبيان والبسط والتمثيل . أذكر من بيانه قوله فى تعريف اليقين : « اما اليقين فلا تعرفه الا بما أقوله وهو ان النفس اذا اذعنت للتصديق بقضية من القضايا وسكنت فلها ثلاثة احوال (احدها) ان تتيقن وتقطع به ويضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع بان قطعه به صحيح ويتيقن بان يقينه لا يمكن ان يكون فيه سهو ولا غلط ولا التباس ولا يجوز الغلط لا فى تيقنه بالقضية ولا فى تيقنه الثانى بصحة يقينه ويكون فيه آمناً مطمئناً قاطعاً بانه لا يتصور ان يتغير فيه رأيه ولا ان يطلع على دليل غاب عنه فيغير اعتقاده ولو حكي نقيض اعتقاده عن افضل الناس فلا يتوقف فى تجهيله وتكذيبه وخطأه بل لو حكي له ان نبياً مع معجزة (كذا ولعل الاصل ذا معجزة) قد ادعى ان ما تيقنه خطأ ودليل خطأه معجزته فلا يكون له تأثير بهذا السماع الا أن يضحك منه ومن المحكي عنه فان خطر بباله انه يمكن ان يكون الله قد أطلع نبيه على سر انكشف له (لعله به) نقيض اعتقاده فليس اعتقاده يقيناً » اه ومثل ببعض اليقينات البديهية فانت ترى ان هذا البسط ضروري فى كتب التعليم وتعلم ان الذين لا يأخذون العلم بمثل هذا الايضاح يكون علمهم دائماً مبهما مظلما لا تنكشف به الحقائق . الا ترى ان اكثر الذين يتعلمون المنطق بكتب المتأخرين المبهمة الموجزة لا يفرقون بين الظن واليقين وان احدهم يتوهم ان سكونه للتسليم بقول فلان العالم وثقته به عين اليقين وهو مع ذلك اذا ثبت له ان ذلك العالم رجع عن ذلك القول يرجع هو عنه ايضاً وذلك شأنهم فى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم والدين فاين علم اليقين وحقّ اليقين

وغاية ما أقول فى تقريظ هذا الكتاب انه ينبغي لكل طالب علم ان يطالعه ليميز بين العلم الحيّ الذى تتغذى منه العقول وبين غيره . وقد طبع على نفقة الفاضلين الشيخ محمد بدر الدين النعسانى الحلبي والشيخ مصطفى القبانى الدمشقى ويطلب من المكاتب الشهيرة فى مصر

الأخبار التحليلية

(رحلة سمو الخديو الى السودان وخطبته)

كنا وعدنا قبيل سفر سمو العزيز الى السودان بأن نكتب شيئاً من آراء الناس فى هذه الرحلة بعد السفر . ولما أن نشرت الجرائد خطبة سموّه لم نر حاجة لذكر رأي آخر ولكننا ننشرها دون خطبة السردار التى هى ترحيب بسموّه واعراب عن الامل بترقي عاصمة السودان وتدرجها فى العمران حتى تصير عاصمة عظيمة ومتّجراً كبيراً فى السودان . وقد كانت خطبة سعادة السردار والحاكم العام للسودان باللغة الانكليزية وقد اجابه سمو الخديو بالعربية وفى بعض الجرائد ان خطبة سموه كانت مهيأة من قبل وهذا نصها :

ياسعادة السردار وحاكم السودان العام وياحضرات الضباط والعساكر والموظفين وعلماء ومشايخ وأعيان وأهالى السودان . انى أشكركم على الخطاب الذى حييتمونى به وانى أؤكد لكم بانى أعد من اعظم المسرات لى رؤيتى اياكم فى هذه البلاد الشاسعة التى قربتنا منها السكة الحديدية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العجيبة التي ملأتني ارتياحاً وابتهاجاً الآن . وقد رأيت هذه البلاد وعرفت الصعوبات والمشقات التي لاقاها من كانت لهم يد في الحملات التي كانت نتيجتها محو سلطة عبدالله التعايشي واعادة العدل والراحة والسكون في جميع انحاء السودان (العلمان الانكليزي والمصري اللذان يخفقان بجانب بعضهما هما اشارة الى الحكومة المشتركة التي أخذت على عاتقها حماية الاهالي من الوقوع في شرك اهل الظلم والفساد وابتداء عصر هناء وسعادة في هذه الديار) ولقد سرني أيضاً ما اشاهده من تقدم مدينة الخرطوم في العمران واعتقدوا اني سأحفظ لكم أحسن ذكرى لاحتفائكم بي في هذه الزيارة الاولى . واني ليشملني السرور كلما سمعت بتحسن أحوالكم وتقدمكم في الرفاهة التي أرى شواهدها بدت في كل الارجاء . هذا واني أنعم الآن بكل ارتياح بمنح النشانات على بعض كبار علماء الدين وسأنعم بها فيما بعد على الضباط والموظفين والاهالي الذين يعرض عنهم لي سعادة السردار والحاكم العام بناء على التقارير السنوية التي ترد له من المديريات ثم اكرر لكم تشكري على احتفائكم بي احتفاءً صادراً عن حسن نية وخلوص طوية اه

« فتنة الكويت »

كان من امر هذه الفتنة أخيراً ان الدولة العلية رفعت رايتها على بناء الامارة فأنزلها الانكليز المرابطون هناك في البحر ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو اميره وذلك عدوان عظيم . وقد كتب الينا من مكة المكرمة ما نصه : « يدور عندنا في بعض الاندية (ولا نادي) الحديث في فتنة الكويت التي نخشى ان تطير منها شرارة الى الحجاز فتثير الكامن وتظهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقيقة وينجلي المجاز فما تنفع القوات وأساسها خراب ، وما تنفع الطاعة وصاحبها في خلاب ، » وهذه العبارة تثير كامن الوساوس ، وتبعث ميت الهواجس ، وتدل على ان هناك امراً خفياً ، واتفاقاً سرياً ، ولعله يكون امراً فرياً ،

« مدرسة محمد علي الصناعية »

يسر كل غيور على امته أن جمعية العروة الوثقى الاسلامية هبت في هذا العام لانشاء مدرسة صناعية تنسب الى اسم محمد علي باشا الكبير . وقد جعل الاكتتاب لتأسيسها تحت رياسة وزير مصر الشهير صاحب الدولة مصطفى رياض باشا وكان أول المتبرعين مولانا الخديو المعظم تبرع بمائة جنيه . وقد تبرع اخيراً جناب اللورد كرومر بمائة جنيه انكليزي ارسلها لدولة الوزير مع كتاب شكر على هذا العمل النافع الذي يحث المصريين عليه دائماً وقد بلغ الاكتتاب زيادة عن خمسة آلاف وثلاثمائة جنيه فنحث اهل الغيرة على البذل في هذا العمل العظيم لان البلاد في أشد الحاجة اليه

عني صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم بتأليف تاريخ سماه (اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة) يمثل فيه المدنية الاسلامية بطريقة لم يسبقه اليها مؤرخ مسلم وقد صدر الجزء الاول منه في سيرة الخليفة الاول وقائده الحربي الشهير خالد بن الوليد رضي الله عنهما وجعل ثمنه ٦ قروش ليسهل اقتناؤه وسنقرظه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

نرجئ منار غرة شوال الى نصف الشهر وقد علم القراء من قبل حكمة ذلك . وقد ضاق هذا الجزء عن نبذة (نساء المسلمين) والموعد ما بعده